

قصص أسماء الله الحسنى

رَبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟!

صَفَا أَنَسَ

بِالسَّنَةِ
المخلوقات



قصص أسماء الله الحسنى



رَبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟!

صَفَا أَنَسْ

الكتاب الذي بين أيديكم يعلم الطفل أسماء
الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على
اللسنة المخلوقات؛ من نباتات، وحيوانات، وأجرام
سماوية، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل
يعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.
يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من
أسماء الله الحسنى:

الْقَوِيّ، الْعَزِيز، الْعَلِيِّ، الْعَظِيم، الْكَبِير،
الْمُتَعَال، الْمُتَكَبِّر، الْكَرِيم، الْفَرْد، الْوَحْد.

ISBN 978-9753156370



9 789753 156370



رُبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَصَصُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
(بِالْأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ)

-٧-

رُبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟

تأليف

صفا أنس

رَبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟

قَصَصُ أَسمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِ

(بِالسَّنةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

Copyright©2014 Dar al-Nile

Copyright©2014 Işık Yayınları

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بآية وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي أو التسجيل أو وسائل تخزين المعلومات وأنظمة الاستعادة الأخرى بدون إذن كتابي من الناشر.

تحرير

يوكسل جليبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جريب

تصحيح

د. عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع 0-637-315-975-978 ISBN

رقم النشر

513

İŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج - جنوب الأكاديمية - التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك - التجمع الخامس - القاهرة الجديدة - مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فَهْرَسْ



١ كَمْ أَنَا ضَعِيفٌ عَاجِزٌ!



٢٨ مَنْ وَاهِبُ هَذِهِ النَّعْمِ؟



٥٠ رَبَّانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟



كَمْ أَنَا ضَعِيفٌ عَاجِزٌ!

إِنْتَهَى فَضْلُ الشِّتَاءِ الْقَارِسِ، وَجَاءَ الرَّيْبُ بِكُلِّ جَمَالِهِ، ذَابَتْ
الْثُلُوجُ، وَتَكَوَّنَتِ الْجَدَاوِلُ الصَّغِيرَةُ، فَسَلَكَتْ طُرُقًا مُخْتَلِفَةً، وَالتَّقَّتْ
عِنْدَ الْبَحِيرَةِ، حَتَّى امْتَلَأَتْ بِالْمِيَاهِ الْقَادِمَةِ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَقَمَمِ التِّلَالِ،

وَسَعِدَتِ الْبُحَيْرَةُ بِذَلِكَ؛ لَأَنَّ تَدْفُقَ الْمِيَاهِ فِيهَا بِشَارَةٍ لَهَا بِالْأَيَّامِ
الْمُزْهَرَةِ، وَهُوَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مَصْدَرُ غِذَاءٍ لِمَنْ يَعِيشُ فِيهَا.
إِنْتَعَشَتِ الْبُحَيْرَةُ، وَزَادَتِ الْحَرَكَةَ فِي قَاعِهَا؛ فَالْأَسْمَاكُ تَفْرَحُ
بِالْغِذَاءِ الَّذِي تَحْمِلُهُ الْمِيَاهُ، ثُمَّ ابْتَسَمَتِ الْبُحَيْرَةُ، وَقَالَتْ لِلْأَسْمَاكِ
الصَّغِيرَةِ:

- اِنْتَبِهُوا يَا صِغَارًا! فَقَدْ يَكُونُ فِي الْأَطْعِمَةِ نُفَايَاتٌ ضَارَّةٌ.
كَانَتِ السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً تُفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ ذَاتِهِ؛ إِذْ كَانَتْ تُنَبِّهُ
الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا، لَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ، وَاشْتَكَّتْ إِلَى
الْبُحَيْرَةِ قَائِلَةً:

- إِنَّهُمْ لَا يُضْغَوْنَ إِلَيَّ يَا صَدِيقَتِي الْبُحَيْرَةُ! يَا تُرَى! مَاذَا عَلَيْنَا
أَنْ نَفْعَلَ؟!

قَالَتِ الْبُحَيْرَةُ:

- يُمَكِّنُكَ أَنْ تُخْبِرِي السَّمَكَةَ ذَاتَ الْقِشْرِ اللَّامِعِ؛ فَمَنْ
الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَخَافُوا مِنْهَا.

- يَا صَدِيقَتِي الْبُحَيْرَةُ! إِنَّهُمْ لَا يَعُونُ هَذَا؛ فَهُمْ صِغَارٌ،
لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ، وَإِذَا أَخْبَرْتُ السَّمَكَةَ ذَاتَ الْقِشْرِ
اللَّامِعِ فَإِنَّهَا قَدْ تُعَامِلُهُمْ بِقَسْوَةٍ.
- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، إِذَا هَذِهِ هِيَ مُهِمَّتُكَ.

- حَسَنًا صَدِيقَتِي الْبُحَيْرَةُ! نَادِيهِمْ؛ لِيَجْتَمِعُوا.
الْبُحَيْرَةُ:

- حَسَنًا!.

وَاهْتَزَّتِ الْبُحَيْرَةُ فَحَدَّثَتْ مَوْجَةً كَبِيرَةً، وَازْدَادَتْ الْفُقَاعَاتُ،
وَخَافَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةَ كَثِيرًا، وَحَاوَلَتِ الْبُحَيْرَةُ أَنْ تُهْدِيَّ
مِنْ رُوعِهَا، وَقَالَتْ:

- لَا تَخَافُوا يَا صِغَارُ! فَسَاهِدُوا الْآنَ.

غَضِبَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ، وَصَاحَتْ بِصَوْتٍ مُزْتَفِعٍ:
- هَلْ أَنْتِ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟! أَلَا تَعْلَمِينَ أَنِّي نَائِمَةٌ؟!

- سَامِحِينِي يَا صَدِيقَتِي!.

كَانَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تُحِبُّ الشَّجَارَ كَثِيرًا؛ لِذَلِكَ
طُرِدَتْ مِنَ الْبُحَيْرَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُ فِيهَا مِنْ قَبْلُ، لَكِنَّهَا
عَادَتْ إِلَيْهَا مُنْذُ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَحَلَّ عَنْ سُلُوكِهَا السَّيِّئِ
هَذَا، وَهَذِهِ الْبُحَيْرَةُ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْهُدُوءُ؛ فَلَا مَجَالَ فِيهَا لِلْمَخَاطِرِ.
نَادَتْهَا السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً قَائِلَةً:

- تَعَالِي؛ لِنَتَحَدَّثْ فِي مَكَانٍ هَادِئٍ، أَنْتَظِرُوا هُنَا يَا أَصْدِقَائِي!
سَأَتِيكُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ.

إِصْطَحَبَتْهَا سَمْسِمَةٌ إِلَى مَكَانٍ هَادِئٍ، وَقَالَتْ:



- يَا ذَاتَ الْقَشْرِ اللّامِعِ! أُرِيدُ أَنْ أُعْلِمَكَ أَنَّنَا لَا نُحِبُّ هَذَا
السُّلُوكَ، وَإِنْ لَمْ تَتَّخَلَّ عَنْهُ فَارْحَلِي عَنَّا.
- مَاذَا فَعَلْتُ؟ لِمَ كُلُّ هَذَا؟!

- أَنْتِ تَعْرِفِينَ جَيِّدًا مَاذَا فَعَلْتُ! لَا تَنْسِي أَنَّكَ قَضَيْتِ الشِّتَاءَ
الْمَاضِي وَحِيدَةً فِي الْبَحِيرَةِ الَّتِي كُنْتِ فِيهَا؛ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَحَدَّثُ
مَعَكَ، غُودِي إِلَيْهَا ثَانِيَةً إِنْ أَرَدْتِ قَبْلَ أَنْ يَذُوبَ الثَّلْجُ؛ لِأَنَّ الثَّلْجَ

إِذَا ذَابَ وَتَفَرَّقَتْ مِيَاهُهُ فَلَنْ تَسْتَطِيعِي الْعُودَةَ إِلَى الْبَحِيرَةِ الصَّغِيرَةِ،
حَتَّى وَلَوْ كُنْتَ تَرْغَبِينَ فِي ذَلِكَ.

طَاطَاتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ رَأْسَهَا، وَقَالَتْ:

- إِنِّي أَوْدُ الْبَقَاءِ هُنَا، وَلَا أَرْغَبُ فِي الرَّحِيلِ عَنْكُمْ.

- إِذَا أَرْجُوكِ أَنْ تَلْتَزِمِي بِالْقَوَانِينِ مَعَنَا؛ لِئَلَّا نَكُونَ نَمُودَجًا
سَيِّئًا لِلصِّغَارِ.

السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ رَغْمًا عَنْهَا:

- حَسَنًا! سَأَنْتَبِهُ لِنَصْرَفَاتِي مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا.

عَادَتِ السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً إِلَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ، فَتَجَمَّعُوا

حَوْلَهَا، وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِنَّ وَاحِدَةً تَلُو الْأُخْرَى، ثُمَّ ابْتَسَمَتْ قَائِلَةً:

- لَقَدْ خِفْتُمْ قَلِيلًا أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟! فَالْحَيَاةُ كَمَا فِيهَا السَّعَادَةُ فِيهَا

الْحُزْنُ؛ وَلَوْ أَطَالَ اللَّهُ عُمرَكُمْ فَسَتَجِدُونَ حَيَاةً وَاسِعَةً تَوَاجِهُونَ فِيهَا

الكَثِيرَ وَالكَثِيرَ، وَمَا تَتَعَلَّمُونَهُ مِنْ سُلُوكِيَّاتٍ فِي هَذِهِ السِّنِّ فَسَيَكُونُ

سَبَبًا فِي سَعَادَتِكُمْ أَوْ شَقَائِكُمْ فِيمَا بَعْدُ؛ فَاصْغُوا جَيِّدًا لِأَبَائِكُمْ،

وَلَا تَغْضُوا لَهُمْ أَمْرًا؛ لِأَنَّ الْمَخَاطِرَ تُحِيطُ بِنَا، فَانْتَبِهُوا لِأَنْفُسِكُمْ.

سَكَتَتِ السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً قَلِيلًا، وَنَظَرَتْ إِلَى الْأَسْمَاكِ

الصَّغِيرَةِ، ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا:

- إِنَّ قَاعَ الْبَحِيرَةِ مَلِيءٌ بِالنُّفَايَاتِ الضَّارَةِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا
أَيَّ شَيْءٍ تَجِدُونَهُ؛ فَالْأَسْمَاكُ الْكَبِيرَةُ هِيَ الَّتِي سَتُخْبِرُكُمْ بِمَا يَنْبَغِي
أَنْ تَأْكُلُوهُ.

سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ جَمِيلَةٌ:

- أَنَا خَائِفَةٌ جِدًّا، لِمَذَا جِئْنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَلِيءِ
بِالْمَخَاطِرِ!؟

سَمَكَةٌ أُخْرَى:

- نَعَمْ، إِنَّ صَدِيقَتِي مُحِقَّةٌ فِيمَا تَقُولُ، لَقَدْ كُنَّا فِي رَاحَةٍ تَامَّةٍ
دَاخِلَ الْبَيْضِ، وَمَا إِنْ خَرَجْنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحَافَ
مِنَ النُّفَايَاتِ الضَّارَةِ، وَنَهْرُبُ مِنَ الْأَسْمَاكِ الْكَبِيرَةِ، وَلَمْ نَعُدْ نَجِدُ
رَاحَةً فِي هَذَا الْعَالَمِ.

إِبْتَسَمَتِ السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً، فَقَدْ كَانَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ
لَطِيفَةً جِدًّا، ثُمَّ قَالَتْ:

- لَا تَيَأْسُوا يَا أَطْفَالُ! فَإِنَّ لَذَّةَ الْحَيَاةِ تَكْمُنُ فِي تِلْكَ الْأَشْيَاءِ
الَّتِي تَرَوْنَهَا عَقَبَاتٍ، وَعِنْدَمَا تَكْبُرُونَ سَتَفْهَمُونَ ذَلِكَ جَيِّدًا.

كَانَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تَسْمَعُ حَدِيثَهُمْ فِي خَفَاءٍ،
وَتُحَاوِلُ انْتِهَازَ الْفُرْصَةِ لِتَحْرِيفِ مَا قَالَتْهُ السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً؛ لِذَلِكَ

دَارَتْ حَوْلَ الْأَسْمَاكِ لِتُشْعِرَهُمْ بِوُجُودِهَا، وَفَهِمَتِ السَّمَكَةُ
سِمْسِمَةً مَا تُبَيِّنُهُ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ مِنْ نِيَّةٍ سَيِّئَةٍ، فَأَرَادَتْ
أَنْ تُحَذِّرَهَا مِنْ فِعْلِهَا هَذَا، لَكِنَّهَا رَأَتْ أَلَّا تَتَشَاَجَرَ مَعَهَا أَمَامَ
الصِّغَارِ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَعْضُ الطَّرْفَ عَنْهَا الْآنَ.

فَإِشْلَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ فِي جَذْبِ الْأَنْظَارِ إِلَيْهَا،
فَكَرَّرَتْ الْحَرَكَةَ ثَانِيَةً، وَلَكِنَّهَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ هَزَّتْ زَعَانِفَهَا وَذِيلَهَا
بِشَكْلِ أَقْوَى وَأَسْرَعَ، وَهُوَ مَا أَثَارَ الْمِيَاءَ فِي نَاحِيَّتِهِ، وَأَزْعَجَ
الْأَسْمَاكَ الْأُخْرَى.

تَمَالَكَتِ السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً نَفْسَهَا بِصُعُوبَةٍ، وَخَافَتِ الْأَسْمَاكَ
الصِّغِيرَةَ كَثِيرًا، وَاسْتَمَرَّتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ فِي تَصَرُّفِهَا،
وَعِنْدَمَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَهُمْ صَدَى لِمَا فَعَلَتْهُ، سَأَلَتْ نَفْسَهَا قَائِلَةً: كَيْفَ
يَتَجَاهَلُونَنِي؟! ثُمَّ قَامَتْ بِمُضَاعَفَةِ سُرْعَتِهَا، وَهُوَ مَا هَيَّجَ الْمِيَاءَ
أَكْثَرَ مِنْ قَبْلُ.

وَقَدْ اِزْدَادَ تَوَثُّرُ السَّمَكَةِ سِمْسِمَةً كَثِيرًا، وَبَدَأَ صَبْرُهَا يَنْفَدُ، لَكِنْ
عَلَيْهَا أَلَّا تَقَعَ فِي الْفَخِّ؛ فَالْوَاجِبُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ هُوَ الْهُدُوءُ.
السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً:

- هَيَّا يَا صِغَارُ! لِنَزْحَلِ مِنْ هُنَا، فَالْمَكَانُ هُنَا تَكَدَّرَ.



السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ:

- أَتَمَنَّى أَلَّا يَكُونَ عَقْلُكَ هُوَ الَّذِي تَكْدَرُ!.

أَثَارَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ غَضَبَ السَّمَكَةِ سَمِيسَمَةً، وَكَأَنَّ صَغْفَةً

كَهْرَبَائِيَّةً أَصَابَتْهَا؛ فَقَالَتْ وَالْغَضَبُ ظَاهِرٌ عَلَى وَجْهِهَا:

- إِنَّكَ تَجَاوَزْتَ حَدَّكَ، فَقَدْ حَذَرْتُكَ قَبْلَ قَلِيلٍ، وَالْآنَ أَرْجُوكِ

أَنْ تَرْحَلِي مِنْ هُنَا؛ فَإِنْ صَبِرِي قَدْ نَفِدَ.

- الْمُهْمُ إِلَّا يَنْفَدَ مَاءُ الْبَحِيرَةِ، وَلَيْسَ صَبْرُكَ.

- يَا صَبُورًا! يَا اللَّهَ! رَبِّ أَفْرِغْ عَلَيَّ صَبْرًا! قُولِي لِي: مَاذَا تَسْتَفِيدِينَ مِنْ إِذْدَاءِ الْآخَرِينَ؟!.

- إِنَّ سُلُوكِي لَيْسَ سَيِّئًا.

- حَسَنًا! فَهَمْتُ! إِنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَكَ الْأُسْلُوبُ الْجَيِّدُ، إِذَا فَلَنْذَهَبِ الْآنَ، وَلْنَحُلْ هَذِهِ الْمُسْكَلَةَ فِيمَا بَعْدُ.

أَخَافْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ السَّمَكَةَ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ نَوْعًا مَا؛

لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تَحْمِلُ فِي طَيَّابَتِهَا مَعْنَى التَّهْدِيدِ.

- مَا الَّذِي سَنَحُلُّهُ فِيمَا بَعْدُ؟!.

- سَتَعْرِفِينَ عَمَّا قَرِيبٍ.

السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ فِي نَفْسِهَا: كَمْ هِيَ صَبُورَةٌ!.

فَشَلَّتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ فِي الْوُضُوعِ لِعَايَتِهَا،

إِنَّهَا تَعْرِفُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَتَصَرَّفَ الْمَرْءُ بِشَكْلِ مَنْطِقِيٍّ

وَهُوَ غَاضِبٌ؛ لِذَلِكَ اسْتَخْدَمَتْ هَذِهِ الْحِيلَةَ، وَنَجَحَتْ فِي ذَلِكَ،

لَكِنَّ السَّمَكَةَ سَمْسِمَةً لَمْ تَقَعْ فِي هَذَا الْفَخِّ، وَلَمْ تَكُنْ مِثَالًا سَيِّئًا

أَمَامَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ، وَلَمْ تُقْجِمْ نَفْسَهَا فِي الْمَشَاكِلِ.

وَقَدْ عَلِمَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ أَنَّهَا لَنْ تَتِمَكَّنَ مِنَ

التَّحَكُّمِ فِي الْبَحِيرَةِ دُونَ أَنْ تُهَيِّنَ كَرَامَةَ السَّمَكَةِ سَمْسِمَةً، لَكِنَّهَا

فَشِلْتُ فِي ذَلِكَ، وَمَا زَالَتْ تَأْمُلُ أَنْ تَجِدَ فُرْصَةً أُخْرَى لِلْقِيَامِ
بِذَلِكَ، لَكِنَّ عِبَارَةَ ”أَتَمَنَّى أَلَّا يَكُونَ عَقْلُكَ سَبَبًا فِي شَقَائِكَ“
شَعَلَتْ بِأَلْهَا كَثِيرًا؛ إِنَّهَا كَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تُغْضِبَ السَّمَكَةَ سَمِيسَةً،
لَكِنَّ الْأَمْرَ انْقَلَبَ عَلَيْهَا.

- يَا تُرَى فِيمَ كَانَتْ السَّمَكَةُ سَمِيسَةً تُفَكِّرُ؟!.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ السَّمَكَةُ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تُفَكِّرُ فِي هَذَا، رَحَلَتْ
السَّمَكَةُ سَمِيسَةً مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهَا، وَبَدَأَتْ بِمُسَامَرَةٍ جَدِيدَةٍ،
وَقَالَتْ لِلْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- أَتَمَنَّى أَلَّا تَكُونُوا قَدْ تَأَثَّرْتُمْ بِمَا حَدَثَ، فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ
تَخَافُونَ مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الْأُمُورِ.

السَّمَكَةُ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ:

- نَعَمْ، إِنَّهَا سَمَكَةٌ سَيِّئَةٌ.

- إِنَّ مَا قُلْتِهِ لَيْسَ جَيِّدًا؛ فَمِنْ الْخَطَأِ أَنْ نَعْتَابَ الْآخَرِينَ بِهَذَا
الشَّكْلِ.

- أَنَا آسِفَةٌ جِدًّا، لَنْ أَكْرِّرَ هَذَا ثَانِيَةً.

- أَحْسَنْتِ، هَذَا هُوَ الْمُنتَظَرُ مِنْ سَمَكَةٍ لَطِيفَةٍ مُؤَدِّبَةٍ مِثْلِكَ.

أَسْعَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ السَّمَكَةَ ذَاتَ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ،
ثُمَّ نَظَرَتْ السَّمَكَةُ سَمِيسَةً بِسَعَادَةٍ إِلَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ، وَقَالَتْ:

- سَوْفَ تُصْبِحُ بُحَيْرَتُنَا جَمِيلَةً وَنَظِيفَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَا يَأْتِمُ
الْجَمِيلَةُ تَنْتَظِرُكُمْ فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ.

- وَمَاذَا عَنِ الْمَخَاطِرِ؟

- لَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ خَالٍ مِنَ الْمَخَاطِرِ، فَلَا تَخْشَوْهَا، إِنَّهَا تَزِيدُ
مِنْ مَهَارَاتِكُمْ، وَتَمْنَحُكُمْ التَّجَرِبَةَ فِي الْحَيَاةِ؛ فَرُبُّنَا ۞ خَلَقَ لَنَا
الْمَخَاطِرَ وَالْأَمَانَ، وَإِذَا مَا انْتَبَهْنَا لَهَا، وَتَجَنَّبْنَاهَا، وَاتَّبَعْنَا الْقَوَانِينَ،
وَسِرْنَا بِحَذَرٍ فَلَنْ يُصِيبَنَا مَكْرُوهٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.

- هَلْ هَذَا مَا فَعَلْتَهُ مُنْذُ قَلِيلٍ؟!

إِلْتَقَيْتِ السَّمَكَةَ سَمِيسَمَةً إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي أَتَى مِنْهُ الصَّوْتُ،
فَالْتَقَتْ عَيْنَاهَا بِعَيْنِي السَّمَكَةِ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ، وَقَالَتْ لَهَا:
- أَنْتِ ثَانِيَةٌ!.

- نَعَمْ أَنَا، أَلَا يُعْجِبُكَ الْأَمْرُ؟!

- أَرْجُوكِ أَنْ تَتْرَكِينَا وَشَأْنَنَا.

- لَنْ أَسْمَحَ لَكَ أَنْ تَقْرِضِي سَيْطَرَتِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّغَارِ.

- لَيْسَتْ هَذِهِ بَيْتِي، مَا أُرِيدُهُ هُوَ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ.

- الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ! أَنْتِ مَنْ سَيَعْلَمُهُمْ إِيَّاهَا؟! إِذَا كَانَ هُنَاكَ

مَنْ سَيَقْتَدِي بِهِ فِي الْأَخْلَاقِ فَهُوَ أَنَا.

- أَيُّ سُلُوكٍ أَخْلَاقِي سَيَتَعَلَّمُونَهُ مِنْكَ؟! أَتَعْتَقِدِينَ أَنَّكَ
سَتَحْصِلِينَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْفَظَاطَةِ، إِنَّكَ تُثِيرِينَ الْمَشَاكِلَ دَائِمًا،
فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ أَفْضَلُ مِنَّا؟!.

- أَنَا سَمَكَةٌ مِنْ نَوْعٍ غَالٍ، أَمَّا أَنْتِ فَمِنْ السَّمَكِ الْعَادِيِّ.
- وَمَاذَا فِي ذَلِكَ؟!.

- إِنَّنِي وُلِدْتُ فِي الْبَحْرِ، أَيُّ أَنَا سَمَكَةٌ قَادِمَةٌ مِنَ الْمِيَاهِ
الْمَالِحَةِ، وَعِنْدَمَا خَرَجْتُ لِلتَّنَزُّهِ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ
الْعُودَةَ إِلَى دِيَارِي ثَانِيَةً، وَبَدَأْتُ الْعَيْشَ فِي الْبُحَيْرَةِ، أَتَرِينَ! إِنَّنِي
يُمْكِنُنِي الْعَيْشُ فِي الْمِيَاهِ الْمَالِحَةِ وَالْعَذْبَةِ! فَهَلْ يُمَكِّنُكَ الْعَيْشُ فِي
مِيَاهِ الْبَحَارِ الْمَالِحَةِ؟!.

تَحَيَّرَتِ السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً، وَقَالَتْ:

- أَتَعْتَبِرِينَ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعَيْشِ فِي مِيَاهِ الْبَحَارِ الْمَالِحَةِ هِيَ
سَبَبُ الْأَفْضَلِيَّةِ؟!.

- نَعَمْ، إِنَّ الْبَحْرَ أَكْبَرُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ الْأَسْمَاكَ الَّتِي
تَعِيشُ فِي الْبَحَارِ أَكْبَرُ وَأَعْلَى مَنْزِلَةً مِنَ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْبُحَيْرَةِ؛
لِذَلِكَ سَأَكُونُ أَنَا صَاحِبَةَ الْكَلِمَةِ فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ نَظَرَتْ سَمَكَةٌ ضَخْمَةً بَعْضُهَا إِلَى السَّمَكَةِ
ذَاتِ الْفِشْرِ اللَّامِعِ، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَلَمْ يَطْرُدُوكَ مِنَ الْبَحِيرَةِ الْأُخْرَى بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ؟!
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعِي أَنْ تَفْرُضِي نَفْسَكَ بِهَذَا الشَّكْلِ؛ فَأَخْلَاكَ تَسْوَأُ
يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، أُرِيدُكَ أَنْ تَعْلَمِي جَيِّدًا أَنَّهُ لَا أَحَدَ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ
يُجِبُّكَ.

غَضِبَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ كَثِيرًا، وَأَخَذَتْ تَعْدُو
وَتَرُوخُ بِسُرْعَةٍ، وَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا:
- أَنْتُمْ مُجْبَرُونَ عَلَى حُبِّي!

ثُمَّ دَخَلَتْ وَسَطَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ بِسُرْعَةٍ، وَهِيَ تَضْطَدِّمُ
بِمَنْ يَأْتِي أَمَامَهَا، وَقَالَتْ:

- أَنْتُمْ مُجْبَرُونَ عَلَى حُبِّي؛ لِأَنِّي أَفْضَلُ مِنْكُمْ.

إِشْتَدَّ غَضَبُ السَّمَكَةِ الضَّخْمَةِ، وَقَالَتْ:

- لِمَ هَذَا الْكِبَرُ؟! أَنْظِرِي إِلَى جِسْمِي، أَتَرِينَ ذَيْلِي هَذَا؟!

لَوْ ضَرَبْتُكَ بِهِ لَرَمَيْتُ بِكَ فِي الْيَابِسَةِ خَارِجَ الْبَحِيرَةِ.

إِزْدَادَ خَوْفِ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ. فَاسْتَجْمَعَتْ وَاحِدَةً مِنْهُمْ

قَوَاهَا، وَقَالَتْ:

- لَقَدْ سَمِعْنَا هَذَا الشَّجَارَ، لَمْ نَعُدْ نَرْغَبُ الْعَيْشَ فِي الْمِيَاهِ،

وَنُرِيدُ الْعَيْشَ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَعِيشُوا أَنْتُمْ فِي الْبَحِيرَةِ، وَلْتَرْحَلْ نَحْنُ

يَا صِغَارًا!



ابْتَسَمَتِ السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً، وَمَا زَحَتْهَا قَائِلَةً:
 - إِنَّ الْيَابِسَةَ هَادِئَةٌ جِدًّا، سَتَلْهُوْنَ وَتَرْكُضْنَ هُنَاكَ.
 - أَجَلْ، سَنَرْكُضُ وَنَلْهُوْ، وَلَمْ لَا؟! فَعَلَى الْأَقْلَلِ لَنْ نَجِدَ
 السَّمَكَةَ ذَاتَ الْقَشْرِ اللَّامِعِ هُنَاكَ.
 لَمْ تَتَمَالِكِ السَّمَكَةُ ذَاتَ الْقَشْرِ اللَّامِعِ نَفْسَهَا مِنْ شِدَّةِ
 الْغَضَبِ، فَقَالَتْ:

- أَنْظُرِي أَيُّهَا الصَّغِيرَةُ! إِنَّ لِسَانَكَ أَطْوَلَ مِنْكَ، سَأَقْطَعُهُ
لَكَ الْآنَ!

إِخْتَبَأَتِ السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ وَرَاءَ السَّمَكَةِ سَمِيسَمَةٍ، فَأَشْفَقَتْ
السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ عَلَيْهَا، وَصَاحَتْ قَائِلَةً:

- إِرْخَلِي مِنْ هُنَا أَيُّهَا السَّمَكَةُ ذَاتَ الْقَشْرِ اللَّامِعِ! وَإِلَّا!
- وَإِلَّا مَاذَا؟!

تَدَخَّلَتِ السَّمَكَةُ سَمِيسَمَةُ:

- إِهْدِي يَا أَخْتَاهُ! فَتَحْنُ لَا نُرِيدُ شَجَارًا؛ لِئَلَّا نُفْسِدَ هُدُوءَ
الْبَحِيرَةِ.

- وَقَدْ أَصْبَحَ الْمَكَانُ لَا يُطَاقُ مُنْذُ أَنْ جَاءَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ
الْقَشْرِ اللَّامِعِ إِلَى هُنَا، فَلْتَعُدِّي مِنْ حَيْثُ أَتَتْ؛ فَتَحْنُ لَا نُرِيدُهَا بَيْنَنَا.
لَمْ تَتَخَلَّ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ عَنْ غَطْرَسَتِهَا، وَقَالَتْ:
- أَنْتُمْ لَا تُرِيدُونَنِي بَيْنَكُمْ؛ لِكُونِي أَفْضَلَ مِنْكُمْ، أَلَيْسَ
كَذَلِكَ؟!

نَفَذَ صَبْرُ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ، فَطَوَتْ ذَيْلَهَا ثُمَّ ضَرَبَتِ السَّمَكَةَ
ذَاتَ الْقَشْرِ اللَّامِعِ ضَرْبَةً قَوِيَّةً فَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبَةِ،
وَسَقَطَتْ عَلَى حَافَةِ الْبَحِيرَةِ.

حَزِنَتِ السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً مِنْ صَنِيعِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ، وَقَالَتْ لَهَا:
 - مَاذَا فَعَلْتَ يَا أُخْتَاهُ؟! -

- حَدَّثَ مَا حَدَّثَ، إِنِّي لَمْ أَتَمَالِكْ نَفْسِي، وَأَنَا أَسِفَةٌ يَا صِغَارُ!
 فَقَدْ أَفْرَعْتُكُمْ! -

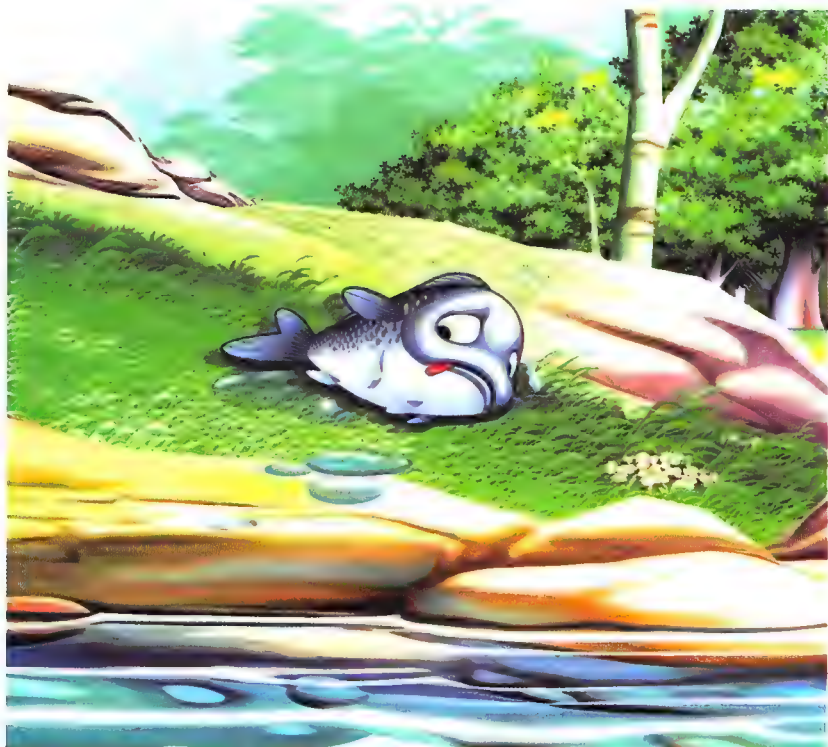
- كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ، فَالسَّمَكَةُ
 ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ سَتَمُوتُ عَمَّا قَلِيلٍ.

إِخْدَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:
 - لَقَدْ تَخَلَّصْنَا مِنْهَا، فَلْتَعِشْ هُنَاكَ عَلَى الْيَابَسَةِ.

السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً:
 - الْأَسْمَاكِ لَا تَعِيشُ عَلَى الْيَابَسَةِ يَا صَغِيرَتِي! لِأَنَّهَا لَيْسَتْ
 مُؤَهَّلَةً لِذَلِكَ، عَلَيْنَا أَنْ نُنْقِذَهَا عَلَى الْفَوْرِ، إِنَّهَا لَنْ تَتَحَمَّلَ الْبَقَاءَ
 أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ فِي حُزْنٍ شَدِيدٍ:
 - أَنَا مَنْ فَعَلْتُ هَذَا بِهَا؟ وَعَلَيَّ أَنْ أَصْحَحَ خَطِيئِي وَنُنْقِذَهَا.

صَرَخَتِ السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً فِي وَجْهِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ قَائِلَةً:
 - كَيْفَ سَتُنْقِذِينَهَا؟! إِنِّي رَأَيْتُ الضَّفْدَعَةَ عَلَى حَافَةِ الْبَحِيرَةِ،
 فَلْنُنَادِهَا.



ذَهَبَتِ السَّمَكَةُ سَمِيسَةً مُسْرِعَةً، فَإِذَا الضِّفْدَعَةُ بِجَوَارِ السَّمَكَةِ
 ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بِمَجْرَدِ أَنْ عَلِمَتْ بِالْأَمْرِ، وَكَانَتْ السَّمَكَةُ
 ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تَتَنَفَّسُ بِضَعُوبَةٍ، وَاعْزُورَقَتْ عَيْنَاهَا بِالْذُّمُوعِ،
 وَهِيَ تُحَاوِلُ الْقَفْزَ إِلَى الْمَاءِ لَكِنَّهَا لَا تَقْدِرُ، وَعِنْدَمَا رَأَتْ الضِّفْدَعَةُ
 إِلَى جَوَارِهَا، تَوَسَّلَتْ إِلَيْهَا قَائِلَةً:
 - أَرْجُوكِ أَنْ تُلْقِيَنِي فِي الْبُحَيْرَةِ، أَكَاذُ أَمْوَتْ؛ فَأَنْفَاسِي تَقُلُ،
 وَأَشْعُرُ بِدَوَارٍ فِي رَأْسِي.

تَجَمَّعَتْ كُلُّ الْأَسْمَاكِ عَلَى حَافَةِ الْبُحَيْرَةِ، فَظَرَّتْ إِلَيْهِمْ
السَّمَكَةُ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بِدَهْشَةٍ، وَأَخَذَتْ الضَّفْدَعَةُ ذَيْلَ
السَّمَكَةِ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بِفَمِهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- تَمَالِكِي نَفْسَكِ، فَسَارِمِيكِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ.

نَبَذَتْ طَاقَةَ السَّمَكَةِ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ، وَلَمْ تَعُدْ قَادِرَةً عَلَى
التَّحْرُكِ، وَحَاوَلَتْ الضَّفْدَعَةُ أَنْ تَجُرَّ السَّمَكَةَ لِكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ،
فَقَامَتِ الْأَسْمَاكِ الْأُخْرَى بِتَخْفِيزِ الضَّفْدَعَةِ لِتَزِيدَ مِنْ قُوَّتِهَا
قَائِلَاتٍ:

- هَيَّا يَا أُخْتَاهُ! تَسْتَطِيعِينَ جَرَّهَا، هَيَّا! قَرِّبِيهَا إِلَيْنَا وَسُنْشَاعِدُكِ!.

صَاحَتِ الضَّفْدَعَةُ وَهِيَ غَارِقَةٌ فِي عَرَقِهَا:

- لَا أَسْتَطِيعُ، لَا يُمَكِّنُنِي جَرُّهَا.

أَثْنَاءَ ذَلِكَ انْخَفَضَ مُعَدَّلُ تَنْفَيسِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الْقَشْرِ اللَّامِعِ
بِشَكْلِ كَبِيرٍ، وَتَلَفَّتِ الضَّفْدَعَةُ يَمِينًا وَيَسَارًا بَاحِثَةً عَنْ أَحَدٍ
يُسَاعِدُهَا، لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا.

بَدَأَتِ السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ تَبْكِي، ثُمَّ بَكَى بَاقِي الْأَسْمَاكِ، وَدَعَتِ
السَّمَكَةُ سَمِيسَمَةً رُبَّهَا قَائِلَةً:

- اَللَّهُمَّ يَا مُتَعَالٍ سَاعِدْنَا! اَللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهَا تَمُوتُ هَكَذَا!
فَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِمَّا لَمْ تَتَعَلَّمْهُ بَعْدُ، لَا تُؤْمِتْهَا قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَكَ حَقًّا

الْمَعْرِفَةِ، وَتُصْلِحِ أَخْطَاءَهَا، إِنَّمَا أَمْرُكَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا أَنْ تَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ؛ فَقَدَرْتُكَ لَا حَدَّ لَهَا حَتَّى إِنَّنَا لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُذَرِكَهَا،
وَقَدَرْتُكَ لَا تُقَارَنُ بِقُدْرَةِ أَحَدٍ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُتَعَالِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ، نَرْجُوكَ أَنْ تُسَاعِدَنَا.

ثُمَّ عَادَتِ السَّمَكَةُ سَمِيسَةً إِلَى الْبُكَاءِ، وَفَقَزَتِ السَّمَكَةُ
الْكَبِيرَةُ فِي مَكَانِهَا، ثُمَّ قَالَتْ:

- دَعِينَا مِنَ الْبُكَاءِ، وَلِنَقْتَرِبَ مِنْ حَافَةِ الْبُحَيْرَةِ أَكْثَرَ، وَادْفَعِي
يَا أُخْتِي الضَّفْدَعَةَ السَّمَكَةَ ذَاتِ الْقِشْرِ اللَّامِعِ نَحُونًا.
لَا تَزَالِ الضَّفْدَعَةُ تُحَاوِلُ جَرَّ السَّمَكَةِ ذَاتِ الْقِشْرِ اللَّامِعِ،
فَقَالَتْ لَهَا السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ:

- لَا تُحَاوِلِي جَرَّهَا يَا أُخْتِي الضَّفْدَعَةَ! اِذْفَعِي جَنْبَهَا نَحُونًا
كَمَا قُلْتُ لَكَ، ضَغَطَتِ الضَّفْدَعَةُ قَدَمَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَحَاوَلَتْ
دَفْعَهَا، وَنَجَحَتْ الْخُطَّةُ أَحْيَرًا، إِذْ بَدَأَتْ تُدْخِرُجُهَا نَحْوَ الْمَاءِ،
وَاسْتَمَرَّتْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَوْصَلَتْهَا إِلَى الْمَاءِ، وَقَامَتِ الْأَسْمَاكُ
بِجَرِّهَا دَاخِلَ الْبُحَيْرَةِ، ثُمَّ فَتَحَتِ السَّمَكَةُ ذَاتِ الْقِشْرِ اللَّامِعِ
عَيْنَيْهَا، وَحَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى لِأَنَّهُ أَنْقَذَهَا.

بَعْدَ قَلِيلٍ اسْتَيْقَظَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ، لَكِنَّ السَّمَكَةَ

الْكَبِيرَةَ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْظُرَ فِي عَيْنَيْهَا، شَعَرَتِ السَّمَكَةُ ذَاتَ الْقِشْرِ
الَّلَامِعَ بِهَذَا فَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا، وَقَالَتْ:

- لَا تَحْزَنِي يَا أَخْتَاهُ! فَهَذَا مَا كُنْتُ أَسْتَحِقُّهُ مِنْ قَبْلُ.
السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ:

- سَامِحِينِي يَا أُخْتِي! لَقَدْ آذَيْتُكَ، وَكِدْتَ تَمُوتِينَ بِسَبَبِي.
- عَلَيَّ أَنْ أَطْلُبَ مِنْكُمُ السَّمَاحَ، لَقَدْ أَسَأْتُ مُعَامَلَتَكُمْ، وَالْآنَ
تَعَلَّمْتُ كَمْ أَنَا كَائِنٌ ضَعِيفٌ عَاجِزٌ.

خَجَلَتِ السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ كَثِيرًا، وَلَمْ تَتِمَّا لَكَ نَفْسَهَا، وَقَالَتْ:
كَيْفَ ضَرَبْتُ نَفْسًا؟! إِنِّي لَنْ أَسَامِحَ نَفْسِي؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيَّ
أَلَّا أَفْعَلَ هَذَا مَهْمَا حَدَثَ، وَجَاءَتِ السَّمَكَةُ ذَاتَ الْقِشْرِ اللَّامِعِ
أَمَامَ الْجَمِيعِ وَوَعَدَتْهُمْ قَائِلَةً:

- أَعِدُّكُمْ بِأَنِّي لَنْ أَتَكَبَّرَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَلَنْ أُخِيفَ أَحَدًا
وَلَنْ أُرْزِعَ جَهْدًا.

كَانَتْ الضُّفْدَعَةُ تَلْهَثُ مِنَ التَّعَبِ، فَالْتَفَتَتْ إِلَى السَّمَكَةِ ذَاتِ
الْقِشْرِ اللَّامِعِ، وَقَالَتْ:

- نَعَمْ، يَنْبَغِي أَلَّا تَقُولِي لِأَحَدٍ أَنَّكَ أَفْضَلُ مِنْهُ؛ فَإِلَّا فَضْلِيَّةُ
لَيْسَتْ بِالْكَلامِ، وَلَا بِالْحَسَبِ وَالنَّسَبِ، وَلَا بِالْجَمَالِ وَالْغِنَى، إِنَّمَا
الْأَفْضَلِيَّةُ بِالتَّقْوَى.

سَأَلَتْهَا السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ:

- مَا مَعْنَى التَّقْوَى؟

كَتَمَتِ الصِّفْدَعَةُ أَنْفَاسَهَا، وَأَجَابَتْهَا بِطُءٍ:

- فِي الْحَقِيقَةِ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ كَبِيرٍ، لَكِنِّي

سَأَذْكُرُهَا لَكَ بِاخْتِصَارٍ، عَلَيْنَا أَلَّا نَتَكَبَّرَ عَلَى الْآخَرِينَ، وَأَنْ نُسَاعِدَ

الْجَمِيعَ، وَلَا نَقْصِرَ فِي عِبَادَتِنَا، وَنَحْمَدَهُ تَعَالَى عَلَى مَا أَعْطَانَا مِنْ

نِعَمٍ كَثِيرَةٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

لَمْ تَفْهَمْ إِحْدَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ مَا قَالَتْهُ الصِّفْدَعَةُ؛ لِذَلِكَ

قَاطَعْتُ حَدِيثَهَا، وَقَالَتْ:

- لِمَ إِذَا كَانَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ سَتَمُوتُ عَلَى

الْيَابِسَةِ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ عَلَى الْيَابِسَةِ!؟

الْتَفَتَتْ إِلَيْهَا الْأَسْمَاكُ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهَا غَضِبَ مِنْ مُقَاطَعَتِهَا

حَدِيثِ الصِّفْدَعَةِ، وَتَدَخَّلَتِ الصِّفْدَعَةُ قَائِلَةً:

- لَا تَغْضَبُوا يَا أَصْدِقَاءُ! إِنَّهَا مَا زَالَتْ صَغِيرَةً، وَسَتَعْلَمُ آدَابَ

التَّعَامُلِ بِمُرُورِ الْوَقْتِ.

فَهَمَّتِ السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ خَطَأَهَا، فَحَزِنَتْ، لَكِنَّ الصِّفْدَعَةَ

طَيَّبَتْ خَاطِرَهَا وَقَالَتْ:

- لَا دَاعِي لِلْحُزْنِ، فَسَتَتَّعَلِّمِينَ كُلَّ شَيْءٍ مَعَ الْوَقْتِ، أَنْتِ
تَسْأَلِينَ لِمَاذَا كَادَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تَمُوتُ عَلَى
الْيَابِسَةِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟! -
- بَلَى.

- هَذَا بِسَبَبِ أَنْ الْأَسْمَاكَ خُلِقَتْ لِتَعِيشَ فِي الْمَاءِ، فَاللَّهُ خَلَقَ
لِكُلِّ كَائِنٍ مِيزَاتٍ خَاصَّةً بِهِ.
الْتَفَتَتِ الصَّفْدَعَةُ إِلَى بَاقِي الْأَسْمَاكَ الصَّغِيرَةِ بَعْدَ أَنْ أَنْهَتْ
حَدِيثَهَا، وَقَالَتْ:

- أَمَا زِلْتُمْ تُرِيدُونَ الْعِيشَ عَلَى الْيَابِسَةِ؟! إِذَا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ، فَهَيَّا
اخْرُجُوا! وَأَنَا سَأَسَاعِدُكُمْ عَلَى الْخُرُوجِ، وَلَنْزَ مَاذَا سَيَحْدُثُ لَكُمْ!.
فَهَمَّتِ الْأَسْمَاكَ الصَّغِيرَةُ أَنَّ الصَّفْدَعَةَ تَنْهَكُهُمْ بِهِمْ، فَقَالَتْ
جَمِيعًا قَوْلًا وَاحِدًا:

- لَا، لَا نُرِيدُ، نَحْنُ سَعِيدُونَ بِالْعِيشِ فِي بُحَيْرَتِنَا.
السَّمَكَةُ سَمِسِمَةً:

- أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ لَهَا قُدْرَةٌ مَخْدُودَةٌ، وَاللَّهُ َعَلِيمٌ
هُوَ وَخَدَهُ الَّذِي لَا حَدَّ لِقُدْرَتِهِ؛ فَهُوَ الْمُتَعَالِ، إِنَّهُ قَدِيرٌ وَعَظِيمٌ بِقَدْرِ
لَا نَسْتَطِيعُ تَخِيلُهُ، وَرَبُّنَا لَا يُمَكِّنُ مُقَارَنَتَهُ بِمَخْلُوقَاتِهِ؛ فَقُوَّتُهُ وَقُدْرَتُهُ
لَا حَدَّ لَهُمَا، وَهُوَ الْمُتَعَالِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.



لَمْ تَكُنِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنِ الْخَالِقِ
 ﷻ، لَكِنَّهَا الْآنَ لَدَيْهَا رَغْبَةٌ كَبِيرَةٌ فِي التَّعَلُّمِ؛ لِذَلِكَ أَنْصَتَتْ بِإِمْعَانٍ
 إِلَى مَا تَقُولُهُ الضُّفْدَعَةُ، ثُمَّ قَالَتْ:
 - أَفَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَقْوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَلَيْسَ
 كَذَلِكَ؟!

قَالَتِ الضِّفْدَعَةُ:

- إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
"الْمُتَعَالِ"، وَلَوْ كَانَ فِي الْبَشَرِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، لَقَالُوا: فِي يَوْمٍ
مَا سَتَضْعُفُ قُوَّتُهُ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ ﷻ، فَهُوَ مُنَزَّهٌ
عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَجْزٍ وَعَيْبٍ.

كَانَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تَسْتَمِعُ إِلَى الضِّفْدَعَةِ
بِإِعْجَابٍ كَبِيرٍ، فَكَرَّتْ فِي نَفْسِهَا مُتَسَائِلَةً: لَقَدْ ضَيَّعْتُ عُمْرِي
هَبَاءً، كَمْ هُمْ مَحْظُوظُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ مُنْذُ صِغَرِهِمْ!
الضِّفْدَعَةُ:

- إِذَا أَدْرَكْنَا أَنَّ النِّقْصَ وَالْعَجْزَ وَالْعَيْبَ فِينَا، نَكُونُ قَدْ
فَهِمْنَا اسْمَهُ تَعَالَى "الْمُتَعَالِ"، وَأَنَا أَيْضًا قَدْ أَدْرَكْتُ هَذَا مُؤَخَّرًا،
لَقَدْ ضَيَّعْتُ كَثِيرًا مِنْ عُمْرِي هَبَاءً، فِي الْعَجْرِفَةِ وَإِيْدَاءِ الْآخَرِينَ
وَجَزَحِ مَسَاعِرِهِمْ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنِّي عَرَفْتُهُ مُؤَخَّرًا، فَإِنِّي الْآنَ
فِي طُمَأْنِينَةٍ.

أَحْسَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بِرَاحَةِ وَطُمَأْنِينَةِ بَعْدَ
أَنْ سَمِعَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَقَالَتْ:

- هَلْ أَنْتِ أَيْضًا كُنْتُ مِثْلِي مُتَكَبِّرَةً مُتَعَجِّرَةً تُحْبِبُنِ الشَّجَارَ؟!

لَكِنَّ الشَّخْصَ لَا يَتَذَكَّرُ عَجْزَهُ وَيَعُودُ إِلَى رُشْدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنَ الْمَوْتِ.

الْضَّفْدَعَةُ:

- لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَذَكَّرَ مَا مَضَى، أَحْمَدُ اللَّهِ الْمُتَعَالِ الَّذِي هَدَانِي الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَنَجَّانِي مِمَّا كُنْتُ فِيهِ؛ لِأَنِّي عِنْدَمَا عَرَفْتُهُ عَرَفْتُ نَفْسِي، وَعِنْدَمَا أَحَبَبْتُهُ أَحَبَبْتُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَذَرَكْتُ عَظَمَتَهُ وَمَدَى عَجْزِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَرَى مَا لَا نَسْتَطِيعُ رُؤْيَتَهُ وَيَعْلَمُ مَا لَا نَسْتَطِيعُ عِلْمَهُ، فَهُوَ عَظِيمٌ مُتَعَالٍ، وَمَا نَرَاهُ وَنَعْلَمُهُ هُوَ بِقَدْرِ مَا أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ نَرَاهُ وَنَعْلَمَهُ.

كَانَتِ السَّمَكَةُ سَمْسِمَةً تُنْصِتُ إِلَى الضَّفْدَعَةِ بِإِعْجَابٍ كَبِيرٍ، مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَخَافُ مِنْهَا كَثِيرًا، وَالْكُلُّ كَانَ يَتَجَنَّبُ خُلُقَهَا السَّيِّئَ، وَيَنْفَرُ مِنْ غُرُورِهَا وَكِبَرِهَا، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- إِنَّ الْإِيمَانَ نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ، وَقَدْ عَلِمْتُ مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا، بَلْ يَجْعَلُهُ سُلْطَانًا، لَكِنَّ هَذِهِ الْمَقُولَةُ لَا تَخْتَصُّ بِالْبَشَرِ فَقَطْ، بَلْ تَعُمُّ الْكَائِنَاتِ كُلَّهَا، فَ"الْإِيمَانُ" هُوَ دَوَاءُ كُلِّ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ، وَهِيَ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بَدَأَتْ تَشْعُرُ بِلَذَّةِ الْإِيمَانِ.

وَرَفَعَتِ السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً صَوْتَهَا دُونَ أَنْ تَشْعُرَ:

- أَشْكُرُكَ يَا مُتَعَالٍ! يَا اللَّهَ!

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مَنْ حَوْلَهَا نَحْوَهَا، قَالَتْ:

- لَا تُؤَاخِذُونِي، فَقَدْ شَرَدَ ذَهْنِي.

السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ:

- إِنَّكَ تَذْكُرِينَهُ حَتَّى عِنْدَ شُرُودِ ذَهْنِكَ! كَمْ أَنْتِ مَحْظُوظَةٌ!

السَّمَكَةُ سِمْسِمَةً:

- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! إِنِّي عَبْدٌ ضَعِيفٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ﷻ، فَنَحْنُ

كُلَّمَا أَدْرَكْنَا عَظَمَتَهُ، اسْتَمْتَعْنَا بِحَيَاتِنَا أَكْثَرَ، وَحِينَئِذٍ سَتَذُوقُ الطَّعْمَ

الْحَقِيقِيِّ لِلسَّعَادَةِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَلَا نَنْسَى

أَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْمُعْطِي الْخَالِقُ الْمُحْيِي.

أَحْسَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بِطُمَأْنِينَةٍ أَكْثَرَ، وَقَالَتْ:

- أَشْكُرُكَ شُكْرًا كَثِيرًا يَا مُتَعَالٍ! يَا اللَّهَ!

لَمْ تَسْتَطِعِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ أَنْ تَكْمِلَ حَدِيثَهَا،

وَبَدَأَتِ الدُّمُوعُ تَنْهَالُ مِنْ عَيْنَيْهَا، وَتَرَسَّخَتْ كَلِمَاتُ السَّمَكَةِ

سِمْسِمَةً - وَلَا نَنْسَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْمُعْطِي الْخَالِقُ الْمُحْيِي -

فِي عَقْلِهَا، ثُمَّ مَسَحَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهَا، وَنَظَرَتْ إِلَى أَصْدِقَائِهَا

نَظْرَةً اِمْتِنَانٍ، وَقَالَتْ لَهُمْ:

- كَمْ نَحْنُ مَحْظُوظُونَ أَنَّ لَنَا رَبًّا مُتَعَالِيًّا! يَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ،
وَيَرَى كُلَّ شَيْءٍ، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، لَقَدْ عَرَفْتُهُ تَعَالَى، وَتَعَلَّمْتُ
اسْمَهُ "الْمُتَعَالِ" بِفَضْلِكُمْ، فَمَهْمَا شَكَرْتُكُمْ لَا أُوفِّيْكُمْ مَا فَعَلْتُمُوهُ
مِنْ أَجْلِي، أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُسْعِدَكُمْ بِقَدْرِ مَا أَسْعَدْتُمُونِي.
هَذِهِ الْكَلِمَاتُ جَعَلَتِ الْمِيَاهُ تَمُوجُ دَاخِلَ الْبُحَيْرَةِ، كَأَنَّ الْمَاءَ
الْكَدِيرَ قَدْ صَفَا.



مَنْ وَاهِبْ هَذِهِ النَّعَمَ؟

بَدَأَتِ الشَّمْسُ تُشْرِقُ لِتَعْرِضَ وَجْهَهَا الْجَمِيلَ الَّذِي أَخْفَتْهُ
مُنْذُ شُهُورٍ، وَاخْضَرَّتِ الْأَغْشَابُ، وَتَفَتَّحَتِ الْأَزْهَارُ الْمُرْدَهْرَةُ
بِالْأَلْوَانِ، وَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارُ، وَنَهَضَتِ الْكَائِنَاتُ الَّتِي كَانَتْ تَنَامُ

فِي بَيَاتِهَا الشَّتَوِيِّ، وَبَدَأَتْ حَيَاةَ جَدِيدَةٍ مَعَ أَوَّلِ أَيَّامِ الرَّبِيعِ تُغَرِّدُ
فَوْقَ التَّلِّ.

وَقَدْ كَانَتْ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَرْصُدُ كُلَّ مَا يَدُورُ حَوْلَهَا
مِنْ تَغْيِرَاتٍ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ، وَتَابَعَتْ كُلَّ مَا حَدَثَ بِمُتَعَةٍ وَاسْتِمْتَاعٍ،
ثُمَّ قَالَتْ:

- وَسَيَكُونُ هَذَا الْبَعْثُ فِي هَذَا الْجَوْ السَّعِيدِ بِشَارَةِ الْجَنَّةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ، جَزَى اللَّهُ كُلَّ عَبِيدِهِ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ.

أَثَارَ هَذَا الدُّعَاءِ فِي ذَهْنِهَا سُؤْلاً: لِمَاذَا الْبَشَرُ بِهِذِهِ الْأَهَمِّيَّةُ؟!
ثُمَّ أَجَابَتْ نَفْسَهَا:

- لِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ خَلَقَ لَهُ كُلَّ
مَظَاهِرِ الْجَمَالِ مِنَ الْمَجَرَّاتِ وَالْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ، وَكُلَّ مَا فِي
الْكُونِ وَعَلَى الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّهُ مَنَحَنَا عَاطِفَةً حُبِّ الْبَشَرِ، فَعِنْدَمَا
يُذَكِّرُ الْبَشَرَ أَشْعُرُ وَكَأَنَّ سُرُورًا يَنْصَبُ فِي قَلْبِي.

- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أُخْتِي الصَّنَوْبَرَةُ!

- وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

رَدَّتِ السَّلَامَ وَلَكِنْ مَا زَالَ عَقْلُهَا مَشْغُولاً بِمَا خَطَرَ بِإِلَهِهَا
مُنْذُ قَلِيلٍ.

- مَا لِي أَرَاكِ مُسْتَعْرِقَةً فِي التَّفَكِيرِ!؟

- أأأأأ... هَلْ أَنْتِ أُخْتِي يَمَامَةُ؟!

- نَعَمْ، أَنَا! وَهَلْ نَسِيتِي بِسُرْعَةٍ؟!

- أَنَا أَسَفَةٌ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ أَنْسَاكَ، كُنْتُ أَتَفَكَّرُ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ، فَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا شَرِيفًا عَنِ الْمُصْطَفَى ﷺ يَقُولُ: ”فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً“، وَأَنَا فِي أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ، أَتَفَكَّرُ فِيمَا أَبْدَعَ اللَّهُ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ جَمِيلَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَفِي هَذَا الْكُونِ الَّذِي يَسِيرُ فِي عَظَمَةٍ وَتَنَاسُقٍ.

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ يَا أُخْتَاهُ!.

نَظَرَتِ الصَّنُوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ حَوْلَهَا وَقَالَتْ:

- لِمَإذَا جِئْتُ بِمُفْرَدِكَ؟! أَيْنَ بَاقِي الْأَصْدِقَاءِ؟!

- سَيَأْتُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ، إِنَّهُمْ ذَهَبُوا لِلتَّعَرُّفِ عَلَى سَمَكَةٍ أَتَتْ حَدِيثًا إِلَى الْبَحِيرَةِ الْمُجَاوِرَةِ لَنَا.

كَانَتِ الصَّنُوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ يَشْتَاقُ بَعْضُهُمَا بَعْضًا، فَوَقَفَا يُمَعِنَانِ النَّظَرَ إِلَى بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ فِي صَمْتٍ بَعْضُ الْوَقْتِ، إِنَّ الشُّعُورَ بِالْحُبِّ وَالتَّحَابِّ عَظِيمٌ جَدًّا، وَخَاصَّةً الْحُبُّ فِي اللَّهِ، فَهُوَ مُتَعَةٌ أُخْرَى، ثُمَّ كَسَرَتِ الصَّنُوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ حَاجِزَ الصَّمْتِ بِقَوْلِهَا:

- لِمَإذَا تَأَخَّرُوا يَا تَرَى؟!

- إِنْ شِئْتَ فَلْتَذْهَبِي إِلَيْهِمْ، فَأَنَا أَيْضًا قَلِقَةٌ عَلَيْهِمْ.
- حَسَنًا!.

حَفَقَتْ يَمَامَةٌ بِأَجْنَحَيْهَا قَلِيلًا ثُمَّ شَرَعَتْ فِي الطَّيْرَانِ، لَقَدْ
اشْتَاقَتْ إِلَى التَّحْلِيْقِ، فَرُؤْيَةُ الْأَرْضِ مِنْ أَعْلَى يُشْعِرُهَا بِمُتْعَةٍ كَبِيرَةٍ،
كَمَا أَنَّهَا عِنْدَ رُؤْيَةِ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ الْجَمِيلَةِ تَتَذَكَّرُ الْخَالِقَ الْعَظِيمَ؛
لِذَلِكَ نَظَرَتْ إِلَى الزُّهُورِ مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ، وَالْأَشْجَارِ مُخْتَلِفَةِ
الْأَحْجَامِ، وَالطُّيُورِ الْمُغَرَّدَةِ، وَالْحَشَرَاتِ وَالْفَرَاشَاتِ الطَّائِرَةِ بِتَأْمُلٍ
وَتَفَكُّرٍ، إِنَّ هَذَا الْجَمَالَ الَّذِي يُبْهِرُ الْأَنْظَارَ، وَزُرْقَةَ مِيَاهِ الْبُحَيْرَةِ
الْمُجَاوِرَةِ يُشَبِّهُ لَوْحَةً رُسِمَتْ بِبِرَاعَةٍ وَإِبْدَاعٍ، فِي هَذَا الْعَالَمِ سَحَاءٍ
وَكَرَمٍ لَا حُدُودَ لَهُمَا، وَرَوْعَةً إِبْدَاعٍ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ؛ وَكَثْرَةُ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ الْبَدِيعَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَانِعَهَا قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهَا هِيَ
وَأَمْثَالُهَا بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ، وَإِلَّا لَمَا كَانَتْ بِهَذَا الْعَدَدِ الْكَبِيرِ.

كَانَتْ يَمَامَةٌ تُفَكِّرُ فِي كُلِّ هَذَا كُلَّمَا حَلَقَتْ فِي السَّمَاءِ، وَفِي
تِلْكَ الْأَثْنَاءِ رَأَتْ أَرْبَابًا يَتَخَبَّطُ عَلَى الْأَرْضِ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ بِإِمْعَانٍ
فَإِذَا بِهَا تَرَى تُعْبَانًا قَدْ التَفَّ عَلَى قَدَمِهِ، ثُمَّ انْخَفَضَتْ قَلِيلًا، فَإِذَا
هُوَ الْأَرْزَبُ "طَفِيلٌ" ابْنُ الْأَرْزَبَةِ "الْحَكِيمَةِ"، نَزَلَتْ عَلَى الْفُورِ
عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ، وَصَاحَتْ قَائِلَةً:

- مَاذَا يَحْدُثُ هُنَا؟!

لَمْ يَسْمَعْ الْأَرْنبَ الصَّوْتَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، أَمَّا الثُّعْبَانُ فَلَمْ
يَبَالِ بِالْأَمْرِ.
الثُّعْبَانُ:

- بَيْنَمَا كُنْتُ أَتَشَمُّسُ هُنَا، جَاءَ وَوَطِئَنِي بِقَدَمَيْهِ بِوَقَاحَةٍ،
فَفَزَعْتُ كَثِيرًا.

- يَبْدُو أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْتَقِمَ مِنْهُ! أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

- لَا بُدَّ أَنْ يَبَالَ جَزَاءَ مَا فَعَلَ.

الْأَرْنبُ:

- لَمْ أَتَعَمَّدُ فِعْلَ هَذَا، إِنَّهُ كَانَ مُخْتَبِئًا تَحْتَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ،
فَتَعَذَّرَ عَلَيَّ رُؤْيِيهِ.

قَالَ الثُّعْبَانُ بِغَضَبٍ:

- كَلَامُكَ هَذَا لَا يُخَفِّفُ مِنْ عِقَابِكَ، كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تُمَعِنَ

النَّظَرَ جِدًّا، أَوْ تَتَعَرَّفَ عَلَيَّ مِنْ رَائِحَتِي، لَنْ تَفْلِتَ مِنَ الْعِقَابِ.

بَدَأَ الثُّعْبَانُ يَلْتَفُّ حَوْلَ قَدَمِ الْأَرْنبِ بِشِدَّةٍ، فَقَالَ الْأَرْنبُ

مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ:

- أَتُرَكِّنِي، أَرْجُوكَ! إِنَّكَ تُؤْلِمُنِي كَثِيرًا.

- بَعْدَ قَلِيلٍ لَنْ تَشْعُرَ بِشَيْءٍ يَا عَزِيزِي! فَعِنْدَمَا أَلَّفَ ذَيْلِي عَلَى

فَمِكَ، لَنْ تَسْتَطِيعَ التَّنَفُّسَ، وَعِنْدَيْدِ سَتَسْتَرِيحُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.



ثُمَّ أَرَاكَ فِي الشُّجَرِ ذَيْلَهُ، فَأَحَسَّ الْأَرْنَبُ بِبَغْضِ الرَّاحَةِ،
وَأَسْتَجْمَعَ قُوَاهُ لِلْهَرَبِ مِنَ الشُّجَرِ، عَلَيْهِ أَنْ يُفْلِتَ مِنْهُ فَجَاءَهُ، وَلَكِنَّ
الشُّجَرِ قَدْ فَعَلَ هَذَا عَنْ قَصْدٍ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْنَبَ سَيَحَاوِلُ
الْهَرَبَ، وَفَجَاءَهُ لَفَّ الشُّجَرِ ذَيْلَهُ ثَانِيَةً عَلَى رَقَبَةِ الْأَرْنَبِ الصَّغِيرِ،
وَهَكَذَا لَمْ يَعُدْ لِلأَرْنَبِ الصَّغِيرِ أَيُّ قُدْرَةٍ عَلَى الْهَرَبِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ
دَقَائِقَ أَحَسَّ بِضَيْقٍ فِي التَّنَفُّسِ، وَبَدَأَ يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ بِصُعُوبَةٍ.

لَمْ تَعْرِفِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً كَيْفَ تَتَصَرَّفُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ،
وَلَوْ ذَهَبَتْ لِطَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ بِجَوَارِ الْبُحَيْرَةِ رُبَّمَا
تَأَخَّرَتْ، وَلَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَتَدَخَّلَ لِضَعْفِهَا؛ لِذَلِكَ تَوَسَّلْتُ لِلتُّغْبَانِ
قَائِلَةً:

- أَرْجُوكَ لَا تَفْعَلْ هَذَا يَا أَخِي! فَسَتَقْتُلُ نَفْسًا، هَذِهِ النَّفْسُ
عَالِيَةٌ جِدًّا، إِنَّهَا إِحْسَانٌ كَبِيرٌ مِنَ اللَّهِ "الكَرِيمِ" عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ،
أَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى رُشْدِكَ.

تَجَاهَلَ التُّغْبَانُ مَا تَقُولُهُ الْحَمَامَةُ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهَا قَائِلًا:
- احْفَظِي بِهِذِهِ الْمَوْعِظَةَ لِنَفْسِكَ، إِنَّ أَخْطَائِي كَثِيرَةٌ،
وَمَا أَفْعَلُهُ بِالْأَرْزَبِ الْآنَ شَيْئًا لَا يُذَكِّرُ.

تَابَعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً حَدِيثَهَا:

- إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ وَهُوَ بِمَعْنَى "صَاحِبِ
النِّعَمِ وَالْإِحْسَانِ"، وَرَبُّنَا ﷻ يُنْعِمُ وَيُعْطِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِحْسَانَ
مِنْ عِبَادِهِ؛ لِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "الكَرِيمِ"، يُعْطِي كُلَّ
خَلْقِهِ مِنْ نِعَمِهِ، هَلْ وَجَدْتَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَدْ مَنَعَ عَنَّا الْمِيَاءَ
أَوْ الْهَوَاءَ؟! وَهَلْ مَنَعَ عَنْكَ شَيْئًا مِنْ نِعَمِهِ مَعَ أَنَّكَ مُذْنِبٌ؟! وَأَيُّ
شَيْءٍ أَعْطَاهُ لِغَيْرِكَ وَلَمْ يُعْطِهِ لَكَ!؟.

لَمْ يَتَأَثَّرِ الثُّعْبَانُ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ ظَهَرَتْ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْزَبِ الصَّغِيرِ زُرْقَةٌ مِنْ ضِيقِ التَّنَفُّسِ، لَكِنَّ الْحَمَامَةَ لَمْ
تَفْقِدْ أَمَلَهَا، فَقَالَتْ لِلثُّعْبَانِ:

- إِنَّ اللَّهَ يَمْحُو خَطَايَا الْمُذْنِبِ، وَيَغْفِرُ عَنْهُ بِفَضْلِ اسْمِهِ
الْكَرِيمِ.

نَظَرَ الثُّعْبَانُ إِلَى الْحَمَامَةِ بِلَا مُبَالَاةٍ، وَقَالَ:

- حَسَنًا! لِيَغْفِرْ لِي هَذَا أَيْضًا.

- لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَخِي! وَلَا تَسْتَهِنْ بِمَا أَقُولُ، إِنَّهُ رَبُّكَ الَّذِي
خَلَقَكَ، وَسَوَّاكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَجَعَلَكَ بِهَذَا الشَّكْلِ، فَاحْمَدُهُ
عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَابْتَعدْ عَنِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

- لَقَدْ مَلَأْتُ مِنْ كَلَامِكَ، ابْتَعدِي مِنْ هُنَا وَإِلَّا سَتَنَالِينَ
سَخَطِي!

كَانَتْ الْحَمَامَةُ مِنْ نَاحِيَةٍ تُحَاوِلُ أَنْ تَكْسِبَ وَقْتًا، وَمِنْ نَاحِيَةٍ
أُخْرَى تَسْتَمِرُّ فِي الْحَوَارِ مَعَ الثُّعْبَانِ دُونَ أَنْ يَنْقَطِعَ أَمَلُهَا، فَقَالَتْ لَهُ:
- أَخِي الثُّعْبَانُ! أَنْصِتْ إِلَيَّ جَدِّدًا، مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِ، وَمَنْ جَحَدَ النِّعْمَةَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ لَا يَحْتَاجُ لَشُكْرِ
أَحَدٍ، وَكَرِيمٌ فِي عَطَائِهِ، فَهَيَّا يَا أَخِي! ثَبِّ وَارْجِعْ عَنْ هَذَا الْعِنَادِ.

لَمْ يَتَأَثَّرِ الثُّعْبَانُ بِكُلِّ هَذَا، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ زَادَ مِنْ صَعْطِهِ
عَلَى قَدَمِ الْأَرْزَبِ.

وَفِي النِّهَايَةِ اسْتَجْمَعَتِ الْحَمَامَةُ كُلُّ قُوَّتِهَا وَهَجَمَتْ عَلَى
الثُّعْبَانِ، وَضَرَبَتْهُ فِي رَأْسِهِ بِمِنْقَارِهَا، وَلَمْ يَكِدِ الثُّعْبَانُ يُصَدِّقُ بِأَنَّهَا
هِيَ الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا، فَقَدْ جُرِحَ، وَبَدَأَتْ رَأْسُهُ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ،
فَتَرَكَ طُفَيْلًا مُتَأَثِّرًا بِهَذَا الْأَلَمِ الْقَاتِلِ.

كَانَ الْأَرْزَبُ غَائِبًا عَنِ الْوَعْيِ، يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ بِضَعُوبَةٍ،
وَأَقْبَلَتِ الْحَمَامَةُ نَحْوَهُ، وَأَخَذَ الثُّعْبَانُ يَلْتَفِتُ حَوْلَهُ بَعْدَ أَنْ أَفَاقَ
مِنْ ضَرْبَتِهِ، فَاسْتَدَارَ مِنْ وَرَاءِ الْحَمَامَةِ وَالتَّفَّ حَوْلَ قَدَمِهَا فَجَاءَهُ،
ارْتَعَدَ الْأَرْزَبُ الصَّغِيرُ كَثِيرًا، وَحَاوَلَتِ الْحَمَامَةُ الْفِرَارَ مِنْهُ، لَكِنَّهَا
فَشِلَتْ فِي ذَلِكَ، وَظَهَرَ غَضَبُ الثُّعْبَانِ كَثِيرًا، وَعَصَرَ قَدَمَ الْحَمَامَةِ
بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ، وَكَانَتِ الْحَمَامَةُ تَضْرِبُهُ هُوَ الْآخِرُ بِمِنْقَارِهَا
كُلَّمَا سَنَحَتْ لَهُ فُرْصَةً.

لَكِنَّ الْحَمَامَةَ لَمْ تَكُنْ لُقْمَةً سَائِعَةً مِثْلَ الْأَرْزَبِ الصَّغِيرِ، بَلْ
اسْتَمَرَّتْ فِي ضَرْبِهِ بِمِنْقَارِهَا، وَقَدْ تَأَلَّمَ الثُّعْبَانُ حَتَّى أَرْخَى ذَيْلَهُ
عَنْ قَدَمِ الْحَمَامَةِ، لَكِنَّ الْحَمَامَةَ لَمْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ضَرْبِهِ حَتَّى شَعَرَتْ
بِأَنَّ الثُّعْبَانَ قَدْ تَعَبَ؛ لِأَنَّهَا لَوْ اسْتَمَرَّتْ فِي ضَرْبِهِ لَمَاتَ.



وَلَكِنَّ الثُّعْبَانَ عِنْدَمَا رَأَى الْحَمَامَةَ تَوَقَّفَتْ عَنْ ضَرْبِهِ، أَخَذَ
يَعَصِرُ قَدَمَهَا ثَانِيَةً، وَيَجْمَعُ الشَّمَّ فِي فَمِهِ، لِكَيْ يَلْدَغَ الْحَمَامَةَ
فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَكَانَ الْأَرْنبُ الصَّغِيرُ يَرَى مَا يَفْعَلُهُ الثُّعْبَانُ
مِنْ مَكَانِهِ الْمُخْتَبِئِ بِهِ، وَفَهُمْ سُوءَ نِيَّةِ الثُّعْبَانِ عِنْدَمَا رَأَهُ يُدْخِلُ
لِسَانَهُ وَيُخْرِجُهُ، فَكَرَّضَ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الْقَنْبِذِ النَّائِمِ تَحْتَ شَجَرَةٍ،
وَطَلَبَ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةَ.

فَاتَّجَهَ الْقُنْفُذُ مُسْرِعًا وَانْقَضَ عَلَى الثُّعْبَانِ، لَكِنَّ الثُّعْبَانَ
اسْتَعَدَّ لِيَلْدَغَ الْقُنْفُذَ مِنْ رَأْسِهِ، لَكِنَّ الْقُنْفُذَ أَدْخَلَ رَأْسَهُ
فِي قَوْعَتِهِ بِسُرْعَةٍ، وَأَدْخَلَ أَشْوَاكَهُ فِي فَمِ الثُّعْبَانِ، وَقَدْ تَرَكَ الثُّعْبَانُ
الْحَمَامَةَ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ الْقُنْفُذِ، وَهَرَبَ
إِلَى الْجُحْرِ.

شَكَرَتِ الْحَمَامَةُ الْقُنْفُذَ قَائِلَةً:

- شُكْرًا لَكَ يَا أَخِي الْقُنْفُذَ.

- لَا تَشْكُرِينِي، وَلَكِنْ اشْكُرِي الْأَرْزَبَ الصَّغِيرَ، فَلَوْلَاهُ لَكُنْتُ
نَائِمًا إِلَى الْآنَ.

لَمْ تَسْتَطِعِ الْحَمَامَةُ الْوُقُوفَ عَلَى قَدَمَيْهَا؛ لِأَنَّ قَدَمَهَا مَا زَالَتْ
تُؤْلِمُهَا، وَحَزِنَ الْأَرْزَبُ الصَّغِيرُ كَثِيرًا عَلَى مَا أَصَابَ الْحَمَامَةَ،
وَقَالَ لَهَا:

- هَلْ تَشْعُرِينَ بِالْأَلَمِ؟

الْحَمَامَةُ:

- لَا، إِنَّ قَدَمِي هِيَ الَّتِي تُؤْلِمُنِي فَقَطْ، وَسَيَزُولُ الْأَلَمُ عَن
قَدَمِي بَعْدَ قَلِيلٍ بِإِذْنِ اللَّهِ.

تَابَعَتِ الْحَمَامَةُ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

- أَتَعْلَمُ يَا أَخِي! إِنِّي أَحْزَنُ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ بِهِ، عَلَيْنَا أَلَّا نُؤْذِيَ
الْآخَرِينَ مَهْمَا كَانَ.

- مَا تَقُولِيْنَهُ صَحِيحٌ، لَكِنَّهُ يَسْتَحِقُّ هَذَا.

- لَكِنْ مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ لَهُ نَوَاحِيَا إِيْجَابِيَّةً؛ فَرُبُّنَا ﷻ لَمْ يَخْلُقْ
شَيْئًا عَبَثًا.

نَظَرْتُ الْحَمَامَةَ إِلَى الْجُحْرِ الَّذِي دَخَلَ فِيْهِ الثُّعْبَانُ، وَقَالَتْ
فِي حُزْنٍ:

- يَا تُرَى! هَلْ يَشْعُرُ الْمَسْكِينُ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ؟!

- لَا تَحْزَنِي يَا أُخْتَاهُ! فَلَنْ يُصِيبَهُ مَكْرُوهٌ، إِنَّهُ سَيَتَحَسَّنُ بِإِذْنِ
اللَّهِ؛ لِأَنَّ جُرُوحَهُ لَيْسَتْ خَطِيرَةً.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ مَا فَعَلَهُ كَانَ فِي لَحْظَةٍ غَضَبٍ، وَلَوْ أَنَّهُ
فَكَّرَ بِهُدُوءٍ عِنْدَمَا وَطِئَهُ الْأَرْزَبُ دُونَ قَضْدٍ، لَمَا وَصَلَ الْأَمْرُ
إِلَى هَذَا الْحَدِّ.

قَالَ الْفُتَيْدُ:

- لَكِنَّهُ كَانَ سَيَلْدَعُكَ بِسُوءِهِ.

- لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا، إِنَّ وُجُودَكَ هُنَا فِي هَذَا
الْوَقْتِ لَمْ يَكُنْ صُدْفَةً؛ فَرُبُّنَا هُوَ مَنْ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا، وَهُوَ "الْكَرِيمُ"

الَّذِي أَنْقَذَنَا، وَأَنْتَ مُجَرَّدُ سَبَبٍ لِإِنْقَاذِنَا، عَلَيَّ أَنْ أَشْكُرَكَ أَيُّضًا؛
لَأَنَّكَ أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي الْخَطَرِ مِنْ أَجْلِ مُسَاعَدَتِنَا.

- كَمَا قُلْتَ يَا أُخْتِي الْحَمَامَةُ! نَحْنُ مُجَرَّدُ أَسْبَابٍ، وَمَا حَدَثَ
كَانَ بِفَضْلِ الْكَرِيمِ الْوَاسِعِ رَبِّنَا ﷻ.

نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ إِلَى الْقُنْفُذِ نَظْرَةً اِمْتِنَانٍ، وَقَالَتْ لَهُ:

- مَا اسْمُكَ يَا أَحْي؟ إِنَّنَا إِلَى الْآنَ لَا نَعْرِفُ اسْمَكَ!

تَبَسَّمَ الْقُنْفُذُ، وَقَالَ:

- لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ بِاسْمِي لَضَحِكْتُمْ عَلَيَّ، إِنَّهُ اسْمٌ اخْتَارَهُ لِي

أَصْدِقَائِي لِلْفُكَاهَةِ، وَالْكُلُّ يُنَادِينِي بِهَذَا الْاسْمِ.

- هَيَّا! أَخْبِرْنَا بِهَذَا الْاسْمِ الْفُكَاهِيِّ.

لَمْ يَتِمَّالِكِ الْقُنْفُذُ نَفْسَهُ مِنَ الضَّحِكِ، وَقَالَ:

- اسْمِي ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ.

ضَحِكَ الْأَرْزَبُ وَالْحَمَامَةُ، وَرَدَّدَا فِي دَهْشَةٍ:

- ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ!.

- أَلَمْ يُعْجِبْكُمْ اسْمِي؟! إِنَّهُ أَنْسَبُ اسْمٍ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ لَهُ شَعْرٌ

نَاعِمٌ مِثْلِي.



ثُمَّ أَخَذَ الْقَنْفُذُ يَضْحَكُ مَعَهُمْ، وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَخْرَجَ الشُّعْبَانُ
رَأْسَهُ مِنَ الْجُحْرِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ قَبْلَ قَلِيلٍ، وَقَالَ غَاظِبًا:
- أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّكُمْ تَضْحَكُونَ لِمَا أَصَابَنِي! أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟
سَتَرَى هَلْ سَتَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَضْحَكُوا ثَانِيَةً بَعْدَ أَنْ أُخْبِرَ أَصْدِقَائِي
بِمَا فَعَلْتُمُوهُ بِي.

الْحَمَامَةُ:

- لَقَدْ أَخْطَأْتَ فَهَمَّنَا يَا أَخِي! فَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ نَضْحَكَ عَلَيْكَ.
- لَا تَكْذِبِي، مِنَ الْوَاضِحِ جِدًّا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَضْحَكُونَ عَلَيَّ.
- دَعَكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ يَا أَخِي! فَكَمَا أَنَّ لَكَ أَصْدِقَاءَ فَإِنَّ
لَنَا أَصْدِقَاءَ أَيْضًا، وَهُمْ كَثِيرُونَ عَلَى صِفَةِ الْبَحِيرَةِ، لَوْ نَادَيْتُهُمْ
لَأَوْسَعُوكَ وَأَصْدِقَاءَكَ ضَرْبًا، وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ مِنَ الْعَدَاوَةِ؟!

بَدَأَ الْخَوْفُ عَلَى الثُّعْبَانِ، فَتَابَعَتِ الْحَمَامَةُ حَدِيثَهَا:

- أَنْظُرِي إِلَى الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِكَ، كَمْ هُوَ وَاسِعٌ! رَبُّنَا الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ قَدْ خَلَقَ لَنَا كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى،
وَزَيَّنَ الْعَالَمَ بِكُلِّ مَظَاهِيرِ الْجَمَالِ الَّتِي تَتَرَاءَى مِنْ حَوْلِكَ؛ فَهَذِهِ
النِّعَمُ لَا تَنْفَدُ، أَنْظُرِي إِلَى هَذَا الْمَرْعَى، كَمْ هُوَ وَاسِعٌ! إِنَّهُ يَسَعُ
الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَمْثَالِنَا، كُلُّنَا نَتَشَارَكُ فِيهِ، فَمَا الدَّاعِي
لِلشَّجَارِ فِيمَا بَيْنَنَا؟!

تَأَثَّرَ الثُّعْبَانُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْجَمِيلَةِ كَثِيرًا، لَكِنَّهُ حَاوَلَ
أَنْ يُخْفِيَ هَذَا، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي الْجُحْرِ كَيْلَا يَرَى أَحَدًا وَجْهَهُ.
قَالَ الْقُنْفُذُ لِلْحَمَامَةِ:

- إِنَّكَ أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ دُونَ دَاعٍ؛ إِنَّهُ لَنْ يَتَأَثَّرَ بِمَا تَقُولِينَ أَبَدًا.
تَبَسَّمتِ الْحَمَامَةُ لِلْقُنْفُذِ، وَقَالَتْ:

- سَيَتَأَثَّرُ يَا أَخِي! لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَتَأَثَّرُ، وَكَمَا قَالَ أَجْدَاؤُنَا: "الْكَلَامُ الْعَذْبُ يُخْرِجُ الثُّغْبَانَ مِنْ جُحْرِهِ"، هَذَا الْمَثَلُ لَمْ يُقَلْ مِنْ فَرَاغٍ.
 - لَا أَعْتَقِدُ هَذَا، فَإِنَّ هَذِهِ الثُّغَابِينَ لَا تَفْهَمُ الْكَلَامَ الْعَذْبَ.
 - لَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ بِهَذَا الشَّكْلِ، كُلُّ مَا عَلَيْنَا فِعْلُهُ هُوَ أَنْ نُخْبِرَهُ بِالصَّحِيحِ، وَنُحَذِرَهُ مِنَ الْخَطَا، وَالْعَاقِبَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
 - أَنْتِ عَلَى حَقٍّ يَا أُخْتَاهُ!

كَانَتْ الْحَمَامَةُ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَنْظُرُ إِلَى جُحْرِ الثُّغْبَانِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهِيَ مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهُ يَسْمَعُهَا؛ لِذَلِكَ تَابَعَتْ كَلَامَهَا:
 - إِنَّ مِنْ أَشْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "الْكَرِيمَ"، وَهُوَ يَعْنِي أَنَّهُ ذُو الْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ الْكَبِيرِ، وَيَتَّبِعُنِي أَنْ يَتَجَلَّى اسْمُ الْكَرِيمِ عَلَى عِبَادِهِ؛ لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نُعِينَ الْأَخْرَيْنَ وَنُسَاعِدَهُمْ وَنُكْرِمَهُمْ دُونَ مُقَابِلٍ، وَأَنْ نَعْفُو عَمَّنْ أَخْطَأَ فِي حَقِّنَا وَنَضْفَحَ عَنْهُ، وَأَنْ نُقَابِلَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ، وَأَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَرْكِ السُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةِ، وَالْأَنْ نُؤْذِيَ الْأَخْرَيْنَ.

دَخَلَ الثُّغْبَانُ فِي أَعْمَاقِ الْجُحْرِ خَجَلًا مِمَّا سَمِعَهُ، وَاسْتَمَرَّتِ الْحَمَامَةُ فِي كَلَامِهَا:

- إِنَّ كَرَمَ اللَّهِ وَعَفْوَهُ كَبِيرٌ جِدًّا لِمَنْ لَمْ يَنْقَطِعْ أَمَلُهُ مِنْهُ، فَلَوْلَا كَرَمُهُ تَعَالَى وَإِحْسَانُهُ لَمَا وَجَدْنَا لُقْمَةً وَاحِدَةً أَوْ قَطْرَةَ مَاءٍ قَطْ.

كَانَ الْقُنْفُذُ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمَامَةِ بِإِعْجَابٍ كَبِيرٍ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ كُلَّ مَا تَحَدَّثَتْ عَنْهُ أَيْضًا، بَلْ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَهُ، وَفَهُم أَنَّ الثُّعْبَانَ كَانَ يَتَصَرَّفُ بِكُلِّ هَذَا مِنْ شِدَّةِ جَهْلِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ مِنْ أَفْقٍ وَاسِعٍ كَمَا فَعَلَتِ الْحَمَامَةُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى قَدْرِ مِنَ الْعِلْمِ كَالْحَمَامَةِ.

الْحَمَامَةُ:

- يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفِ الْعَبْدُ رَبَّهُ بِأَسْمَائِهِ، كَانَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ نَاقِصَةً؛ فَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ شِفَاءٌ لِلْقَلْبِ.

تَوَقَّفتِ الْحَمَامَةُ فَجَاءَتْ إِذْ خَطَرَ بِهَا شَيْءٌ، ثُمَّ قَالَتْ:

- مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الصَّنُوبَرَةَ الصَّغِيرَةَ زَادَ قَلْقَهَا عَلَيْنَا، مِنْ فَضْلِكَ أَيُّهَا الْأَرْزَبُ اذْهَبْ إِلَى الصَّنُوبَرَةِ وَاحْكُ لَهَا مَا حَدَثَ، وَأَنَا سَأَلِحُ بِكَ مَعَ أَخِي الْقُنْفُذِ بَعْدَ قَلِيلٍ.

ذَهَبَ الْأَرْزَبُ لِإِخْبَارِ الصَّنُوبَرَةَ، وَاتَّجَهَتِ الْحَمَامَةُ مَعَ الْقُنْفُذِ نَحْوَ حَافَةِ الْبُحَيْرَةِ، فَقَالَ لَهَا الْقُنْفُذُ:

- أَتَظُنَّ أَنَّ الثُّعْبَانَ سَيَفْعَلُ مَا قُلْتِهِ؟! أَمْ سَيَجْمَعُ أَصْدِقَاءَهُ لِلشَّجَارِ مَعَنَا؟!

- لَا أَعْتَقِدُ هَذَا؛ لِأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ أَيْضًا، لَكِنَّ كِبَرِيَاءَهُ
جَعَلَهُ لَا يُظْهِرُ ذَلِكَ، عَلَى آيَةِ حَالٍ سَتَرَكُهُ يُفَكِّرُ مَعَ نَفْسِهِ، لَقَدْ
أَدَّيْنَا الْوَاجِبَ عَلَيْنَا.

وَعِنْدَمَا وَصَلَا قُرْبَ الْبَحِيرَةِ وَجَدَا مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً
مِنَ الْأَصْدِقَاءِ، الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ، وَالْأَرْزَبِ الْحَكِيمِ، وَبَاقِي الْأَصْدِقَاءِ،
الْجَمِيعُ يَجْلِسُ عَلَى حَافَةِ الْبَحِيرَةِ، وَالْأَسْمَاكُ تُطْلُ عَلَيْهِمْ
مِنَ الْبَحِيرَةِ؛ وَكَانَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا.
- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْدِقَاءَ.

الْجَمِيعُ:

- وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ.

الْحَمَامَةُ:

- هَذَا صَدِيقِي الْقُنْفُذُ، يُدْعَى ذَا الشَّعْرِ النَّاعِمِ.

ضَحِكَ الْجَمِيعُ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْإِسْمَ، فَأُخْرِجَتِ الْحَمَامَةُ
كَثِيرًا مِنْ هَذَا، لَكِنَّ الْقُنْفُذَ لَمْ يُبَالِ، بَلْ نَظَرَ إِلَى الْحَمَامَةِ، وَقَالَ:
- لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّنِي اعْتَدْتُ ذَلِكَ، فَأَيُّ قُنْفُذٍ يَحْمِلُ هَذَا
الْإِسْمَ لَا بُدَّ أَنْ يُطِيقَ كُلَّ مَا سَيَلَاقِيهِ مِنْ مَوَاقِفَ.
ثُمَّ شَارَكَهُمْ الضَّحِكَ أَيْضًا، فَزَادَ ضَحِكُ الْجَمِيعِ.



عَدَلَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ وَضَعَ نَظَّارَتَهُ، وَقَالَ:
 - هَيَّا يَا أَصْدِقَائِي! لِنُكْمِلِ الْقِرَاءَةَ، كُنَّا نَقْرَأُ عَنْ اسْمِ اللَّهِ
 "الْكَرِيمِ" قَبْلَ مَجِيئِكُمْ.
 بَدَأَ الشُّرُورُ عَلَى الْحَمَامَةِ، وَفَكَّرَتْ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً:
 - سُبْحَانَ اللَّهِ!

الْقُنْفُذُ:

- نَعَمْ، سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا لَهَا مِنْ مُصَادَفَةٍ!.

الْحَمَامَةُ:

- إِنَّهَا لَيْسَتْ مُصَادَفَةً بَلْ هِيَ مُوَافَقَةٌ، وَسَأُشْرَحُ لَكَ مَعْنَى
الْمُوَافَقَةِ بَعْدَ الْمُسَامَرَةِ.

ثُمَّ انْتَفَتَتْ نَحْوَ الْأَرْزَبِ الْحَكِيمِ، وَقَالَتْ:

- لَا تُؤَاخِذْنِي يَا أَخِي! لَقَدْ قَاطَعْنَا حَدِيثَكُمْ، تَابِعْ مِنْ فَضْلِكَ.

أَخَذَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ يَقْرَأُ شَيْئًا فَشَيْئًا:

- تَعَالَ لِنَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ بِإِمْعَانٍ! فَهَا هُوَ فَضْلُ الرَّبِيعِ قَدْ

أَقْبَلَ! لَقَدْ نَبَتْ أَوْرَاقُهَا الْخَضِرَاءُ، وَأَزْهَرَتْهَا الْجَمِيلَةُ، وَنَضَجَتْ

ثِمَارُهَا بِحِكْمَةٍ وَكَرَمٍ مِنَ اللَّهِ، فَكُلْ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ نِظَامٍ وَاتِّزَانٍ

وَقِيَاسٍ بَدِيعٍ، وَكُلْ مَا فِي الْكَائِنَاتِ مِنْ نَقِيشٍ وَفَنٍّ وَأَلْوَانٍ وَأَذْوَاقٍ،

وَرَائِحَةٍ فَوَاحَةٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ، هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الْحَكِيمِ

الْكَرِيمِ الرَّحِيمِ، ذِي الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ، الْمُعْطِي الرِّزَاقِ.

نَظَرَتْ الْحَمَامَةُ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا وَاحِدًا تَلَوَ الْآخِرَ، فَإِذَا الْجَمِيعُ

هَائِمٌ فِي التَّفَكِيرِ، ثُمَّ قَالَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- أَمَلَلْتُمْ؟! أَتَوَقَّفُ إِنْ شِئْتُمْ؟!

- نَزْجُوكَ أَكْمِلْ، لَا تَتَوَقَّفْ، مَا تَقْرَأُهُ عَلَيْنَا مُتَمِّعٌ جَدًّا.

- إِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُوفِّرُ اخْتِيَاجَاتِ كُلِّ الْكَائِنَاتِ، وَخَاصَّةً الضَّعِيفَةَ مِنْهَا، وَالصَّغِيرَةَ فِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ بِطَرِيقٍ عَظِيمَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

انْتَبَهَتْ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا سَمِعَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ.

- يَخْلُقُ سُبْحَانَهُ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْبُذُورِ الْمُتَشَابِهَةِ، وَمِنْ

قَطْرَاتِ الْمِيَاهِ، وَذَرَاتِ التُّرَابِ؛ فَالْأَسَدُ الشَّرْسُ يَزْعَى صِغَارَهُ،

وَصِغَارُ الْبَشَرِ وَالْحَيَوَانَاتِ تُغْذِّيهِمْ أُمَّهُاتُهُمْ بِلَبَنِ صَافٍ يَخْرُجُ

مِنْ ثَدْيِهَا، وَيُرْسِلُ اللَّهُ رِزْقَهُ إِلَى الْأَسْمَاكِ وَغَيْرِهَا مِمَّنْ يَعِيشُ

فِي الْمَاءِ، وَيُزَيِّنُ وَيَجْمَلُ الْيَابِسَةَ لِلْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي تَعِيشُ عَلَيْهَا،

وَيُوفِّرُ لَهُمْ رِزْقَهُمْ.

الْأَرْبُ الْحَكِيمُ:

- الْآنَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوهَا! فَسَتَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ الْكَرِيمَ جَيِّدًا.

ثُمَّ تَابَعَ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

- بَيْنَمَا تُدْفِئُ الشَّمْسُ الْكَوْنَ بِخَرَارَتِهَا وَضَوْئِهَا، فَهِيَ

فِي نَفْسِ الْوَقْتِ تُسَاعِدُ فِي نُضْجِ الثَّمَارِ.

اسْتَمَعَ الْقُنُودُ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "كَمْ

كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مُقْنِعًا وَجَمِيلًا"، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ

الشَّمْسُ تُسَاعِدُ فِي نُضْجِ الثَّمَارِ، حَقًّا إِنَّ كُلَّ الْحَيَوَانَاتِ لَا تَحْتَاجُ

إِلَى طَهْيِ طَعَامِهَا قَبْلَ الْأَكْلِ، حَتَّى إِنَّ الْإِنْسَانَ يَأْكُلُ كَثِيرًا
مِنَ الْأَطْعِمَةِ النَّاضِجَةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى طَهْيٍ.

اسْتَمَرَّ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَالْكُلُّ يُنْصِتُ بِإِمْعَانٍ،
إِلَى أَنْ حَلَّ الظَّلَامُ، فَقَالَ:

- لَقَدْ حَلَّ الظَّلَامُ، نَحْنُ نَشْتَاقُ كَثِيرًا إِلَى الْقِرَاءَةِ وَلَكِنْ يَكْفِي
هَذَا الْقَدْرُ الْيَوْمَ.

الْحَمَامَةُ:

- إِذَا فَلْتُنْهِهِ بِالدُّعَاءِ.

- اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْنا فَضْلَكَ وَكَرَمَكَ يَا كَرِيمُ! يَا اَللهُ!

الْجَمِيعُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:

- آمِينَ.



رُبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟

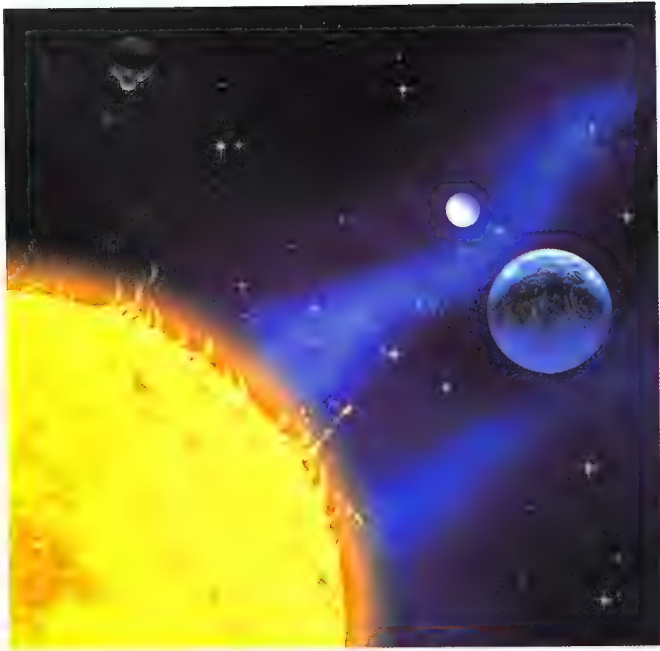
بَعْدَمَا عَلَا صَوْتُ أَذَانِ الْعِشَاءِ فِي الْأُفُقِ، بَدَأَتِ الْكَائِنَاتُ الَّتِي
تُذَرِّكُ حَقِيقَةَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَسْتَعِدُّ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَكَانَ الرِّبْعُ قَدْ زَيْنَ
الْأَرْضَ بِجَمَالِهِ، وَحَمَلَ مَعَ نَسِيمِهِ رَوَائِحَ الزُّهُورِ الْمُتَفَتِّحَةِ، وَكَانَتِ
الْأَشْجَارُ تَحْتَفِلُ بِأَفْضَلِ أَيَّامِهَا، وَالْحَشَرَاتُ تَتَغَنَّى بِكَلِمَاتِ الشُّكْرِ.

فَبِحُلُولِ الْعِشَاءِ يَمْضِي يَوْمٌ، وَيَبْدَأُ يَوْمٌ جَدِيدٌ، فَالْبَعْضُ نِيَامٌ، وَالْبَعْضُ يَتَفَكَّرُ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ، لَكِنَّ الْحَمَامَةَ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنَامَ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ الدَّهَابَ لِلْمَسَامَرَةِ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ، فَقَدْ عَادَتْ مُتَأَخِّرَةً بِالْأَمْسِ؛ لِأَنَّهَا تَسَامَرَتْ مَعَ الْعُصْفُورِ نَعِيرٍ وَالْوَرْدَةِ وَالذِّيكِ الْمُؤَذِّنِ، وَبَاقِي دَجَاجَاتِ الْحُمْ، وَكَانَتْ مُعْظَمُ الْمَسَامَرَةِ عَنِ الْحَمَامَةِ.

بَعْدَ أَنْ أَدَّتِ الْحَمَامَةُ صَلَاتَهَا، صَعِدَتْ فَوْقَ سَطْحِ مَنْزِلِ صَاحِبِهَا الطِّفْلِ الصَّغِيرِ؛ لِتُسَبِّحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَسَبِيحُ مَعَ رُؤْيَةِ الْمَكَانِ مِنْ أَعْلَى مُمْتِعٌ جَدًّا، وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَتْ تَسْبِيحَاتِهَا تَفَقَّدَتْ الْمَكَانَ بِعَيْنَيْهَا، فَوَجَدَتْ الْجَمِيعَ نِيَامًا.

شَعَرَتِ الْحَمَامَةُ بِالْمَلَلِ، وَنَظَرَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَهِيَ تَتَلَأَلَأُ؛ فَالْمَجَرَّةُ وَمَا بِهَا مِنْ نُجُومٍ وَشُهَبٍ وَقَمَرٍ تَعْرِضُ بَرِيقَهَا وَتَلَأُلُوها فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ.

إِنَّ الْأَرَنْبَ الْحَكِيمَ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْمَجَرَّةَ الْوَاحِدَةَ تَحْتَوِي عَلَى مِائَاتِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ النُّجُومِ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَكَبِيرَةٌ فِي الْحَجْمِ حَتَّى إِنَّكَ لَوْ قَارَنْتَ الْوَاحِدَةَ مِنْهَا بِمِليُونِ كُرَةِ أَرْضِيَّةٍ مَا كَفَى، وَنَحْنُ كُنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَرْضَ كَبِيرَةٌ وَالنُّجُومُ صَغِيرَةٌ، بَلْ إِنَّا اعْتَقَدْنَاها أَصْغَرَ مِنَ الْقَمَرِ.



كُونُ كَبِيرٍ جَدًّا كَهَذَا! يَا تُرَى كَمْ فِيهِ مِنَ الْأَجْسَامِ السَّمَاوِيَّةِ؟!
مُقَارَنَةً بِكُرَةِ أَرْضِيَّةٍ صَغِيرَةٍ كَهَذِهِ! إِنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحْصِيَ
عَدَدَ مَا بِهَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نُحْصِيَ عَدَدَ
الْأَجْسَامِ فِي الْكَوْنِ؟! وَكَيْفَ تَقِفُ تِلْكَ الْأَجْسَامُ الْعِمْلَاقَةُ
فِي الْفَرَاغِ؟! وَلِمَاذَا لَا تَضْطَلِمُ هَذِهِ الْأَجْسَامُ الْعِمْلَاقَةُ عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ أَغْدَادِهَا الْكَبِيرَةِ عِنْدَ سَيْرِهَا!.

كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ تَجُولُ فِي ذَهْنِ الْحَمَامَةِ يَمَامَةً، وَكُلَّمَا
وَجَدَتْ إِجَابَةً لِسُؤَالٍ، قَابَلَهَا سُؤَالٌ آخَرُ، وَتَفَكَّرَتْ فِي السَّمَاءِ

وَمَا فِيهَا مِنْ أَجْسَامٍ؛ كَانَتْ الْأَجْسَامُ فِي السَّمَاءِ يَتَنَاقَشُ بَعْضُهَا
بَعْضًا، وَيَبْدُو أَنَّ الْعِلَافَ الْجَوِّيَّ كَانَ حَزِينًا، وَهُوَ يَقُولُ:

- لَقَدْ سئِمْتُ كَثِيرًا، فَإِنِّي أُحِيطُ بِالْأَرْضِ لِحِمَايَتِهَا مِنْ
الْإِشْعَاعَاتِ الضَّارَّةِ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، لَكِنَّ الْكَائِنَاتِ الَّتِي أَحْمِيهَا
مِنْ هَذِهِ الْإِشْعَاعَاتِ لَا تَهْتَمُّ بِي، فَكَيْفَ كَانَتْ سَتَعِيشُ الْكَائِنَاتُ
الْحَيَّةُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدَاخِلِي تِلْكَ الْغَازَاتُ؟! وَكَيْفَ سَيَتَنَفَّسُونَ
لَوْ غَيِّرْتُ مُعَدَّلَ الْغَازَاتِ بِدَاخِلِي!؟.

رَأَى الْقَمَرُ أَنَّ الْعِلَافَ الْجَوِّيَّ مُحِقٌّ فِيمَا قَالَ، فَقَالَ لَهُ:
- أَنْتَ عَلَى حَقٍّ فِيمَا تَقُولُ؛ فَالْبَشَرُ وَالْحَيَوَانَاتُ تَسْتَنَشِقُ
الْأَكْسُجِينَ وَتُخْرِجُ ثَانِي أَكْسِيدَ الْكَرْبُونِ، وَالنَّبَاتَاتُ تُتَجِّحُ
الْأَكْسُجِينَ، وَمَهْمَا زَادَ عَدَدُ الْبَشَرِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ فَلَنْ يَتَأَثَّرَ
غَازُكَ بِهَذَا، وَأَنَا أَعْلَمُ الْقَدَرَ الَّذِي تَبْذُلُهُ لِلْقِيَامِ بِهَذَا.
- هَذَا جَمِيلٌ، لَكِنِّي قَدْ سئِمْتُ، لَنْ أَتَعَبَ نَفْسِي بَعْدَ الْآنَ
فِي حِمَايَتِهِمْ.

- كَيْفَ هَذَا يَا أَخِي! بِهَذَا لَنْ يَسْتَطِيعَ أَيُّ كَائِنٍ أَنْ يَعِيشَ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ.
- هَذَا أَمْرٌ لَا يُهْمُنِي.

عِنْدَمَا سَمِعَتْ الْحَمَامَةُ هَذَا الْكَلَامَ أُصِيبَتْ بِقَشْعِرِيرَةٍ، وَابْتَلَّ جَسَدُهَا مِنْ كَثْرَةِ الْعَرَقِ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتَرَجَّعَ الْغِلَافُ الْجَوِّي عَنْ فِكْرَتِهِ هَذِهِ، لَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ الثَّفْوَةَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.
الْأَرْضُ:

- وَأَنَا أَيْضًا سَمِئْتُ كَثِيرًا، فَأَنَا أَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ وَحَوْلَ مَحَوْرِي مُنْذُ مَلَائِينَ السِّنِينَ، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ كَمْ أَعَانِي كَثِيرًا! لَيْثًا يَتَدَخَّرُ مَنْ يَعِيشُونَ عَلَيَّ يَمِينًا أَوْ يَسَارًا عِنْدَ دَوْرَانِي، فَجَادِبَتِي هِيَ الَّتِي تُسَاعِدُنِي عَلَى هَذَا التَّوَازُنِ، وَلَوْ أَنَّهَا نَقَصَتْ قَلِيلًا لَسَقَطَتِ الْكَائِنَاتُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِي إِلَى فِرَاقِ الْكَوْنِ؛ فَالْمُحِيطَاتُ وَالْبِحَارُ وَالْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَالْكَائِنَاتُ كَانَتْ سَتَطِيرُ كُلُّهَا فِي الْهَوَاءِ، وَلَوْ زَادَتِ الْجَادِبِيَّةُ شَيْئًا قَلِيلًا لَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ.
قَاطِعَ الْقَمَرِ كَلَامَ الْأَرْضِ:

- هَلِ الْكَائِنَاتُ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ لَا يَفْهَمُونَكَ أَيْضًا؟!
- نَعَمْ، لَا يَفْهَمُونَنِي، فَهُمْ يَقُودُونَ السَّيَّارَةَ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ يَتَوَقَّفُونَ فَجَاءَةً، فَيَضْطَدُّونَ بِمَا أَمَامَهُمْ، أَمَّا أَنَا فَاتَّحَرَكْتُ مُنْذُ مَلَائِينَ السِّنِينَ، وَلَمْ أَهْتَرْ وَلَوْ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَنْ أَهْتَمَّ بِهِمْ، وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ!.

لَمْ تَعْرِفِ الْحَمَامَةُ كَيْفَ تَتَصَرَّفُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، أَرَادَتْ أَنْ تَتَوَسَّلَ لِلأَرْضِ، وَاسْتَجْمَعَتْ قَوَاهَا لِكِنَّهَا لَمْ تَجِرُوا أَنْ تَتَمَوَّهَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَقَدْ تَأَثَّرَتْ كَثِيرًا بِمَا سَمِعَتْهُ.
تَدَخَّلَتِ الشَّمْسُ قَائِلَةً:

- وَأَنَا أَيْضًا أَنْشُرُ حَرَارَتِي وَضَوْئِي مُنْذُ مَلَائِينَ السِّنِينَ، فَأَوْفِرُ الطَّاقَةَ الَّتِي تَحْتَاجُهَا الْكَائِنَاتُ الْحَيَّةُ عَلَى الْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ أَطَالِبْهُمْ بِشَيْءٍ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَهَلْ اسْتَطَعْتُ إِرْضَاءَهُمْ؟ فَلَوْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُمْ قَلِيلًا، لَاحْتَرَفُوا مِنْ حَرَارَتِي، وَلَوْ بَعُدْتُ لَتَجَمَّدُوا مِنَ الْبُرُودَةِ، وَلَوْ اضْطَدَمْتُ بِمَنْ حَوْلِي لَهَلَكُوا جَمِيعًا، مِنْ الْآنَ فَصَاعِدًا لَنْ أَهْتَمَّ بِعَمَلِي، وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ.

أَرَادَتْ الْحَمَامَةُ أَنْ تُخْبِرَ أَصْدِقَاءَهَا بِمَا سَمِعَتْ، فَلَرَبَّمَا اسْتَطَاعُوا إِقْنَاعَهُمْ، وَفَتَحَتِ الْحَمَامَةُ جَنَاحَيْهَا لِكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعِ التَّخْلِيقَ، وَأَخَذَتْ تُزْفِرُفُ وَتُحَاوِلُ لَكِنْ لَمْ تَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ.
الْحَمَامَةُ فِي نَفْسِهَا:

- هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْقِيَامَةَ سَتَقُومُ، عَلَيَّ أَنْ أُخْبِرَ أَصْدِقَائِي، لَكِنْ كَيْفَ؟!.

بَدَا هُنَاكَ اضْطِرَابٌ فِي السَّمَاءِ، فَالْأَرْضُ تَدُورُ بِسُرْعَةٍ جَدًّا، وَالشَّمْسُ تَتَحَبَّطُ يَمِينًا وَيسَارًا، وَاخْتَلَطَتْ كُلُّ الْأَجْسَامِ السَّمَاءِيَّةِ

بِبَعْضِهَا الْبُغْضُ، وَفَاضَتْ مِيَاهُ الْمُحِيطَاتِ وَالْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ يَمْنَةً
وَيَسْرَةً، وَطَارَتِ الْكَائِنَاتُ كُلُّهَا مَعَ الرِّيحِ الْقَوِيَّةِ، وَحَاوَلَتِ
الْحَمَامَةُ الْهَرَبَ، لَكِنَّهَا فِشَلَتْ، فَتَأَوَّهَتْ:
- آآآه.

وَعِنْدَمَا فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا، وَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي حَدِيقَةٍ، وَتَأَكَّدَتْ
مِنْ سَلَامَتِهَا، فَلَيْسَ بِهَا أَيُّ شَيْءٍ، وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا فَرَأَتْ خُمَّ
الدَّجَاجِ وَالْمَنَازِلَ وَالْحَدِيقَةَ وَكُلَّ شَيْءٍ كَمَا هُوَ، فَقَالَتْ:
- أَحْمَدُكَ يَا اللَّهُ! هَذَا لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ، لَقَدْ كَانَ كَابُوسًا.

وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تُصَدِّقِ الْحَمَامَةُ أَنَّ مَا رَأَتْهُ كَانَ كَابُوسًا،
فَنَظَرَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَدَتْ الْقَمَرَ يَبْتَسِمُ، وَالنُّجُومَ وَالشُّهُبَ كُلُّهَا
فِي مَكَانِهَا، وَفَجْأَةً سَمِعَتْ الْحَمَامَةُ صَوْتًا يَقُولُ:
- إِنَّكَ لَمْ تَنَامِي! أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!.

نَظَرَتْ الْحَمَامَةُ حَوْلَهَا فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا.
- لَا تَخَافِي، إِنَّهُ أَنَا.

نَظَرَتْ الْحَمَامَةُ إِلَى الْأَعْلَى فَإِذَا هُوَ الْقَمَرُ، سَأَلَ الْحَمَامَةَ:
- هَلْ أَنْتِ مَرِيضَةٌ؟ إِنَّكَ تَتَأَوَّهِينَ مُنْذُ سَاعَاتٍ، وَقَدْ عَرِقتِ
كثيرًا!!.

- لَا، لَسْتُ مَرِيضَةً، بَلْ رَأَيْتُ كَابُوسًا.

- خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، هَلَّا حَكَيْتَ لِي مَا رَأَيْتَ!؟
 - لَقَدْ حَاوَلْتُ النَّوْمَ كَثِيرًا، لَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ، نَظَرْتُ إِلَى
 السَّمَاءِ، وَأَخَذْتُ أَتَفَكَّرُ فِي خَلْقِ اللَّهِ فَعَلَّبَنِي النَّوْمُ.
 وَقَصَّتِ الْحَمَامَةُ مَا رَأَتْهُ بِالتَّفْصِيلِ، وَكَلَّمَا حَكَتِ الْحَمَامَةُ
 ابْتَسَمَ الْقَمَرُ، وَازْدَادَ جَمَالُهُ أَكْثَرَ، ثُمَّ صَعِدَتِ الْحَمَامَةُ عَلَى السَّطْحِ
 ثَانِيَةً، وَقَالَتْ:

- مَاذَا فَهِمْتَ مِنْ هَذَا الْكَابُوسِ، أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْرَحَ لِي!؟
 - بِالطَّبَعِ، إِنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ يَتَحَكَّمُ فِيهَا وَاحِدٌ قَادِرٌ.
 - لَا أَفْهَمُ مَا تَقُولُ.
 - أَقْصِدُ، أَنَّ هُنَاكَ وَاحِدٌ يَتَحَكَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ
 الْأَحَدُ، الَّذِي مِنْ أَسْمَائِهِ "الْفَرْدُ"، فَنَحْنُ عِنْدَمَا نُسَبِّحُهُ نَقُولُ:
 "يَا فَرْدُ يَا اللَّهُ!."

ثُمَّ نَظَرَ الْقَمَرُ إِلَى أَعْمَاقِ السَّمَاءِ بِإِمْعَانٍ، وَقَالَ:
 - لَوْ نَعْرِفُ مَا وَرَاءَ هَذَا الْفَرَاغِ، كُلُّ شَيْءٍ يَمْلَأُهُ الْغُمُوضُ،
 فَلَيْسَ لِعَقْلِنَا الصَّغِيرِ الْقُدْرَةُ عَلَى اسْتِيعَابِ هَذَا وَفَهْمِهِ، وَلَوْ لَمْ
 يَكُنْ هُنَاكَ حَاكِمٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ الْكَوْنِ، لَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ كَمَا رَأَيْتَ
 فِي نَوْمِكَ، الْكُلُّ يَقُولُ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ كَمَا يَشَاءُ، فَيَكُونُ
 بِذَلِكَ الدَّمَارُ.

تَذَكَّرَتِ الْحَمَامَةُ الْكَابُوسَ، فَتَصَبَّيْتُ عَرَقًا، مَاذَا قَالَتِ الْأَرْضُ
وَالْغِلَافُ الْجَوِّي وَالشَّمْسُ؟! مَاذَا سَيَحْدُثُ لَوْ كَانَ لَهُمُ الْقُدْرَةُ
عَلَى أَنْ يُقَرَّرُوا وَيَتَصَرَّفُوا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ؟! لَمْ تَزَعْجِ الْحَمَامَةُ
حَتَّى فِي التَّفَكِيرِ فِي هَذَا.
الْقَمَرُ:

- لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ بِأَنَّ هَذَا الْكَوْنُ مِلِّيٌّ بِالْعُمُوضِ، فَهُوَ فَضَاءٌ
مِلِّيٌّ بِالْمَلَائِكِينَ مِنَ الْأَجْسَامِ الضَّخْمَةِ وَالصَّغِيرَةِ، مَاذَا تَفْعَلُ
تِلْكَ الْأَجْسَامُ؟! وَمَا الْفَائِدَةُ مِنْهَا؟! لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ فَهْمُ ذَلِكَ،
وَبِالتَّأَكِيدِ إِنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ عَبَثًا، فَبَيْنَ تِلْكَ الْأَجْسَامِ مَقَايِسُ وَأَبْعَادُ
ثَابِتَةٌ، وَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مَنْ يَقُومُ بِضَبْطِ تِلْكَ الْمَقَايِسِ، وَهُوَ
اللَّهُ تَعَالَى "الْفَرْدُ"، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ لِغَايَةٍ مَعْلُومَةٍ،
يَتَنَاسَقُ دَقِيقٌ، وَتَنَاسُبٌ وَتَوَازُنٌ يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى.

كَانَتْ عَيْنَا الْحَمَامَةِ تُلْعَلَقَانِ أَحْيَانًا، لَكِنَّهَا مَا زَالَتْ تَسْتَمْتِعُ
بِحَدِيثِ الْقَمَرِ، فَهِيَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَنَامَ، لِئَلَّا تَرَى هَذَا الْكَابُوسَ مَرَّةً
ثَانِيَةً، وَأَحَسَّ الْقَمَرُ بِمَا تَشْعُرُ بِهِ الْحَمَامَةُ، فَقَالَ لَهَا:

- سَمِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ نَامِي، فَالْوَقْتُ أَصْبَحَ مُتَأَخِّرًا جِدًّا.
مَا زَالَتْ هُنَاكَ أَسْئَلَةُ تَرَاوُدِ ذَهْنِ الْحَمَامَةِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ
أَنْ تَتَحَمَّلَ النَّعَاسَ، فَعَاصَتْ فِي النَّوْمِ، وَقَدْ فَتَحَتِ الْحَمَامَةُ عَيْنَيْهَا

مَعَ أَذَانِ الْفَجْرِ، فَكَانَ صَدَى الْأَذَانِ "اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ" كَأَنَّهُ
جَوَابٌ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الَّتِي حَيَّرَتْهَا، بَعْدَ انْتِهَاءِ الْأَذَانِ دَعَتْ اللَّهُ
تَعَالَى وَشَكَرَتْهُ عَلَى نِعَمِهِ قَائِلَةً:

- الْحَمْدُ لَكَ يَا رَبُّ! إِنَّكَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ.

ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ، وَكَانَتِ الْوُرْدَةُ تَنْظُرُ يُمْنَةً
وَيُسْرَةً، وَيَبْدُو أَنَّهَا تَنْتَظِرُ الْبُلْبُلَ، وَكَانَ الدِّيكُ الْمُؤَذِّنُ يَجْرِي يَمِينًا
وَيْسَارًا، وَالِدَّجَاجَةُ تُطْعِمُ صِغَارَهَا، وَكَانَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ يَنْظُرُ
مِنْ نَافِذَةِ مَنْزِلِهِ، بَاحِثًا عَنِ الْحَمَامَةِ، وَالْقَلْقُ يَبْدُو عَلَيْهِ.

قَضَتِ الْحَمَامَةُ مُعْظَمَ لَيْلِهَا دُونَ نَوْمٍ، وَلَمَّا شَعَرَتْ بِدَفْءِ
الشَّمْسِ أَحَسَّتْ بِاسْتِرْخَاءٍ؛ فَجَفَنَاهَا يُرِيدَانِ أَنْ يَنْغَلِقَانِ، لَكِنَّهَا
كَانَتْ تُحَاوِلُ أَلَّا تُغْلِقَ عَيْنَيْهَا؛ لِأَنَّهَا لَوْ أَعْلَقَتْهُمَا لَنَامَتْ، وَوَقْتُ
شُرُوقِ الشَّمْسِ هَذَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ وَقْتُ الْكَرَاهَةِ، وَالنَّوْمُ فِي هَذَا
الْوَقْتِ مَكْرُوهٌ، وَالْمَكْرُوهُ يُعَدُّ قَرِيبًا مِنَ الْحَرَامِ.

إِنَّهَا لَمْ تَنَمْ فِي حَيَاتِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ وَلَوْ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ،
وَلِذَلِكَ قَالَتْ:

- مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، حَتَّى أَنْشَغِلَ

بِأَيِّ شَيْءٍ.

نَزَلَتِ الْحَمَامَةُ مِنْ فَوْقِ السَّقْفِ إِلَى أَعْلَى خِمِّ الدَّجَاجِ.

الطِّفْلُ الصَّغِيرُ:

- نَعَمْ، هَا هِيَ !.

ثُمَّ جَرَى نَحْوَهَا.

- إِنِّي أَبْحَثُ عَنْكَ مُنْذُ أَيَّامٍ! أَيْنَ أَنْتِ ؟!.

كَانَتِ الْحَمَامَةُ قَدْ تَرَكَتِ الْمَرْعَةَ مُنْذُ بَدَايَةِ الرَّبِيعِ، وَكَانَتْ تَمُرُّ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسَاءِ فَقَطْ، جَاءَتْ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ إِلَى الْمَرْعَةِ، لَكِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي الْمَرْعَةِ، وَالْحَمَامَةُ كَانَتْ مُشْتَاقَةً إِلَيْهِ كَثِيرًا؛ لِذَلِكَ ابْتَسَمَتْ لَهُ، ثُمَّ حَطَّتْ عَلَى كَتِفِهِ.

مَسَحَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى ظَهْرِ الْحَمَامَةِ، وَأَطْعَمَهَا، وَظَلَّ مَعًا بَعْضَ الْوَقْتِ، ثُمَّ تَرَكَهَا الطِّفْلُ لِيَتَنَاوَلَ فُطُورَهُ مَعَ أُسْرَتِهِ، فَسَيَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَذَهَبَتِ الْحَمَامَةُ إِلَى عُشِّهَا لِكَيْ تَنَامَ قَلِيلًا.

نَامَتِ الْحَمَامَةُ مَا يَقْرُبُ مِنْ سَاعَةٍ، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ وَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا، رَأَتْ الْعُصْفُورَ نُغِيرًا أَمَامَهَا، ثُمَّ مَسَحَتِ الْحَمَامَةُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ:

- مَعْدِرَةٌ، لَقَدْ انْتَظَرْتَنِي كَثِيرًا أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟!.

- كَلَّا، لَقَدْ جِئْتُ الْآنَ.

- هَلْ تَنَاوَلْتَ فُطُورَكَ؟.

- وَهَلْ تَدْعُنِي أُمِّي أَنْ أَخْرُجَ دُونَ إِفْطَارٍ؟!

كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ تَكُونَ لَنَا أُمٌّ! لَكِنَّ الْحَمَامَةَ فَقَدَتْ أَبَاهَا
وَأُمُّهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ، وَلَا أَحَدَ مِثْلَهَا يَعْرِفُ مَعْنَى فَقْدِ الْأَبِ وَالْأُمِّ،
إِنَّهَا دَائِمًا تَتَأَلَّمُ مِنْ فَقْدِهِمَا وَتَشْتَاقُ إِلَيْهِمَا، وَكُلَّمَا تَذَكَّرَتْهُمَا دَعَتْ
لَهُمَا.

الْغُصْفُورُ نَغِيرُ:

- مَاذَا سَنَفْعَلُ الْيَوْمَ؟! إِنَّكَ لَمْ تَأْتِي إِلَى الدَّرْسِ بِالْأُمْسِ،
وَالْأَصْدِقَاءُ قَلِقُونَ عَلَيْكَ.

- هَلْ سَتَجْتَمِعُونَ الْيَوْمَ؟.

- نَعَمْ، سَنَجْتَمِعُ كُلُّنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِجَوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ،
ثُمَّ نَسْتَأْذِنُ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَسَنَذْهَبُ إِلَى الْبَحِيرَةِ.
فَرَحَّتِ الْحَمَامَةُ، وَقَالَتْ:

- حَسَنًا، هَيَّا! فَلْنَذْهَبْ عَلَى الْفُورِ.

- هَلْ أَمُرُّ عَلَى الْمَرْعَةِ وَأَسْلِمَ عَلَى مَنْ فِيهَا؟.

- إِنَّهُمْ الْآنَ مَشْغُولُونَ، وَمِنْ الْأَفْضَلِ أَلَّا نُقْلِقَهُمْ.

كَانَ الْهَوَاءُ لَطِيفًا، وَالزُّهُورُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ مُتَفَتِحَةً، وَكَانَ
كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تُسَابِقُ الْأُخْرَى فِي جَمَالِهَا، وَالْأَشْجَارُ مَلِيئَةٌ
بِالْأُورَاقِ الْخَضِرَاءِ النَّضْرَةِ، وَالْجَدَاوِلُ تَتَدَفَّقُ بِالْمِيَاهِ الصَّافِيَةِ،



وَالْفَرَاشَاتُ تَطِيرُ بِلُطْفٍ، وَالْحَشَرَاتُ تَتَسَابَقُ، وَالتَّمَلُّ يَسْتَعِدُّ
لِمَوْسِمِ الشِّتَاءِ مِنَ الْآنِ.

بَدَا الْمَكَانُ مِنْ أَعْلَى جَمِيلًا، حَتَّى إِنَّكَ لَوْ بَقَيْتَ كُلَّ الْيَوْمِ تَنْظُرُ
إِلَى هَذَا الْمَنْظَرِ الرَّائِعِ فَلَنْ تَمَلَّ مِنْهُ، وَتَذَكَّرْتَ الْحَمَامَةَ الْكَابُوسَ
الَّذِي رَأَتْهُ وَكَلَامَ الْقَمَرِ مَعَهَا، وَفَهِمْتَ أَنَّ مَنْظَرًا بَدِيعًا كَهَذَا نَرَاهُ

بِأَعْيُنِنَا، مَا هُوَ إِلَّا دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ،
فَكَلِمَةُ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ كُلُّهَا تَحْمِلُ مَعْنَى وَاحِدًا.

نَظَرَ الْعُضْفُورُ نُعَيْرٍ إِلَى الْحَمَامَةِ، وَقَالَ:

- فَيَمَا تُفَكِّرِينَ؟! إِنِّي أَرَاكَ مَشْغُولَةً بِالْبَالِ!.

- إِنِّي رَأَيْتُ كَابُوسًا بِالْأَمْسِ، وَمَا زِلْتُ أَتَذَكَّرُهُ.

- هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَحْكِيَهُ لِي؟!

- إِنْ لَمْ تَمَلْ، فَسَأَحْكِيهِ لَكَ.

- وَلِمَاذَا أَمَلُ؟! لِنَسْتَعْلِفَ وَقْتَنَا.

وَحَكَتِ الْحَمَامَةُ لِلْعُضْفُورِ نُعَيْرٍ مَا رَأَتْهُ بِالتَّفْصِيلِ، فَقَالَ:

- يَا لَهُ مِنْ كَابُوسٍ عَجِيبٍ!.

تَأَثَّرَ الْعُضْفُورُ بِمَا سَمِعَهُ كَثِيرًا، وَقَالَ:

- إِنْ مَا رَأَيْتَهُ مَلِيءٌ بِالتَّنْبِيهَاتِ، وَعِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى أَصْدِقَائِنَا

سَنَقْضُهَا عَلَيْهِمْ؛ لِيَفْهَمُوا مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ
الصَّمَدِ.

- هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ لَهَا مَعْنَى وَاحِدٌ؟!

- بَيْنَمَا كُنْتُ غَائِبَةً بِالْأَمْسِ، حَكَى لَنَا الْأَرْزُبُ أَنَّ بَعْضَ أَسْمَاءِ

اللَّهِ تَعَالَى مُتَشَابِهَةٌ فِي الْمَعْنَى.

- طَالَمَا أَنَّهَا مُتَشَابِهَةٌ فِي الْمَعْنَى، فَلِمَ تُكْتَبُ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ؟!.

- إِنَّ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُتَشَابِهَةٌ، لَكِنْ لَا تُنْكَرُ أَنَّ بَيْنَهَا فُرُوقًا بَسِيطَةً فِي الْمَعْنَى، وَأَنَّهَا مُهِمَّةٌ.

وَلَكِنْ الْأَرْتَبَ الْحَكِيمَ قَالَ لَنَا:

- لَا دَاعِيَ لِلتَّعَمُّقِ فِيهَا، وَعِنْدَمَا نَكْبُرُ سَنَبْحُ عَنْهَا، فَمُلْخَصُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

- هَلْ تَتَذَكَّرُ مَا قَصَّه الْأَرْتَبُ الْحَكِيمُ عَلَيْكُمْ؟.

- أَنَا أَحْفَظُهُ كُلَّهُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ.

- هَلَّا حَكَيْتَ لِي ذَلِكَ؛ فَطَرِيقُنَا طَوِيلٌ جَدًّا.

وَبَدَأَ الْعُضْفُورُ نُغَيْرَ يَسْتَجْمِعُ ذَاكِرَتَهُ.

الْحَمَامَةُ:

- هَلْ يُمَكِّنُكَ تَوْضِيحَ كُلِّ اسْمٍ عَلَى حِدَةٍ مِنْ خِلَالِ جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَبِنَاءً عَلَى طَلِبِهَا، ذَهَبَ الْعُضْفُورُ نُغَيْرَ يَبَيِّنُ لَهَا مَعْنَى كُلِّ اسْمٍ مِنْهَا بِجُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

- اللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَالْمِثَالُ عَلَى ذَلِكَ؛ أَنَّ النَّجَّارَ الَّذِي صَنَعَ الْكُرْسِيَّ لَا يُشَبِّهُ الْكُرْسِيَّ الَّذِي صَنَعَهُ.

ثُمَّ قَالَ:

- اللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي شُؤُونِهِ: أَيْ إِنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ
لِلْمُسَاعَدَةِ مِنْ أَحَدٍ فِي خَلْقِ الْكَائِنَاتِ وَحُكْمِهَا وَالتَّصَرُّفِ فِي أَمْرِهَا.
كَانَتْ الْحَمَامَةُ تُقَارِنُ بَيْنَ مَا تَسْمَعُهُ وَمَا رَأَتْهُ فِي الْكَابُوسِ،
فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ إِجَابَاتٌ بَيِّنَةٌ عَلَى كُلِّ مَا تَرَدَّدَ فِي ذَهْنِهَا مِنْ أَسْئَلَةٍ.
وَتَابَعَ الْعُصْفُورُ نَغْيِرَ حَدِيثِهِ:

- اللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَأَسْمَاؤُهُ هَذِهِ لَا تَنْطَبِقُ
عَلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ بِمَعْنَاهَا الْحَقِيقِي.

- اللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي حُكْمِهِ؛ هُوَ وَحْدَهُ يَحْكُمُ خَلْقَهُ، وَلَا
يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ.

الْحَمَامَةُ مُؤَكِّدَةٌ كَلَامَ الْعُصْفُورِ:

- بَلْ إِنَّ وَرَقَةَ الشَّجَرِ لَا تَتَحَرَّكُ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ تَعَالَى.

ثُمَّ رَفَرَفَتِ الْحَمَامَةُ بِجَنَاحَيْهَا، وَاسْتَمَرَّتْ فِي حَدِيثِهَا قَائِلَةً:

- لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَاكِمٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ، لَتَحَرَّكَتْ كَمَا
تَهْوَى، وَلَا خَتَلُ نِظَامُهَا، وَلَكَانَتْ النَّتِيجَةُ كَمَا رَأَيْتُ فِي الْكَابُوسِ،
فَالْأَجْسَامُ السَّمَاوِيَّةُ تُرِيدُ أَنْ تَقِفَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْلُو لَهَا،
وَأَنْ تَتَحَرَّكَ وَتَدُورَ كَمَا تَشَاءُ، وَالشَّمْسُ تَرْغَبُ فِي الْخُرُوجِ عَنْ
مَدَارِهَا، وَالْأَرْضُ يَخْلُو لَهَا أَنْ تَنْفَصَلَ عَنِ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ،



وَالْأَشْجَارُ تَتَمَنَّى حَجْمًا أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ، وَالطُّيُورُ تَوَدُّ الْعَيْشَ
فِي الْمِيَاهِ، وَالْأَسْمَاكُ تَحْلُمُ بِالْعَيْشِ عَلَى الْيَابَسَةِ.
إِبْتَسَمَ الْغُصْفُورُ، وَقَالَ:

- نَعَمْ، كُلُّ كَائِنٍ يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَخْلُو لَهُ، فَأَنَا مَثَلًا كُنْتُ
أُرِيدُ الْعَيْشَ فِي قَاعِ الْبَحْرِ، وَحَاوَلْتُ فِعْلَ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي وَبَعْدَ
ثَلَاثِ دَقَائِقَ فَحَسَبْتُ أَحْسَسْتُ بِالْإِخْتِنَاقِ تَحْتَ الْمَاءِ.

اقْتَرَبَتِ الْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ مِنَ التَّلِّ، فَرَأَى الصَّوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ
وَحَوْلَهَا جَمْعٌ كَبِيرٌ.

وَقَالَتِ الْحَمَامَةُ وَهِيَ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ:

- نَعَمْ يَكْفِي هَذَا التَّفَكُّرُ، مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ انْتِظَامٍ وَتَنَاسُقٍ
لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ بِيَدِ قَادِرٍ وَاحِدٍ، وَكُلُّ كَائِنٍ لَا بُدَّ وَأَنْ يَتَوَكَّلَ
عَلَى وَاحِدٍ مُطْلَقِ الْقُدْرَةِ، فَالْعَاجِزُ وَالْمُحْتَاجُ لِعَیْرِهِ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى
حِمَايَةِ غَیْرِهِ.

الْحَمَامَةُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ بَعْضَ الشَّيْءِ:

- إِذَا لَا بُدَّ لِإِدَارَةِ هَذَا الْكَوْنِ الْكَبِيرِ مِنْ وُجُودِ وَاحِدٍ لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، .

وَسَأَلَهَا الْعُصْفُورُ نُعَيَّرُ:

- مَاذَا قُلْتَ؟!

- كُنْتُ أَفَكِّرُ فِيمَا قُلْتَهُ، نَعَمْ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَاحِدًا أَحَدًا
فَرْدًا صَمَدًا.

أَرَادَ الْعُصْفُورُ أَنْ يَذْكُرَهَا بِاسْمِ آخِرٍ، فَقَالَ:

- هُوَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا نِدَّ لَهُ، فَهُوَ الْوِثْرُ.

وَتَذَكَّرَتِ الْحَمَامَةُ هَذَا الْإِسْمَ قَائِلَةً:

- أَنْتِ الْمَتَعَالُ يَا وَثْرُ! يَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ!.

نَظَرَ الْعُضْفُورُ نُغَيْرٍ بِإِمْعَانٍ إِلَى أَسْفَلَ، حَتَّى إِنَّهُ لَفَتَ انْتِبَاهَ
الْحَمَامَةِ فَسَأَلَتْهُ:

- خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ! هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا أَسْفَلَ!؟.

دَقَّقَ الْعُضْفُورُ نُغَيْرٍ النَّظَرَ أَكْثَرَ، وَقَالَ:

- أَنْظِرْنِي إِلَى حَافَةِ هَذَا الْجَدُولِ! كَأَنَّ هُنَاكَ شَجَارًا!.

- فَلَنَنْزِلَ وَنَتَأَكَّدَ.

اقْتَرَبَا مِنْ أَسْفَلَ، فَإِذَا ثَعَالِبٌ تَشَاجَرُ فِيمَا بَيْنَهُمَا، يَقُولُ أَحَدُهَا

لِلْآخَرِ:

- أَنَا قَائِدُ هَذَا الْمَكَانِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْكَلِمَةِ هُنَا، وَأَنَا مَنْ

سَيَحْكُمُ هَذَا الْمَكَانَ.

وَيَقُولُ الْآخَرُ:

- لَا، بَلْ أَنَا صَاحِبُ الْكَلِمَةِ هُنَا.

وَقَدْ انْقَسَمَتِ بَاقِي الثَّعَالِبِ إِلَى مَجْمُوعَتَيْنِ، كُلُّ مَجْمُوعَةٍ

تَقِفُ بِجَانِبِ قَائِدِهَا، ثُمَّ بَدَأَ الشَّجَارُ بَيْنَهُمَا.

الْحَمَامَةُ:

- لِنَذْهَبْ، إِنَّ الْأَمْرَ سَيَكْبُرُ، فَكَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ: "لَا يُمَكِّنُ

لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ تَسَعَ رُبَّانَيْنِ".



الْعُصْفُورُ نَغَيَّرَ ضَاحِكًا:

- سُبْحَانَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ رَئِيسَانِ لِدَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ،
وَلَا رُبَّانَانِ لِسَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذَا مَالِكُ الْمُلِكِ وَالْمَلَكُوتِ هُوَ رَبُّنَا اللَّهُ
الْوَحِيدُ الْأَحَدُ.

ثُمَّ ذَهَبَ الْعُصْفُورُ وَالْحَمَامَةُ إِلَى الثَّغْلِ الرَّمَادِيِّ، وَحَكَايَا لَهُ
مَا رَأَيَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

فَقَالَ الثَّغْلُبُ الرَّمَادِيُّ:

- إِنَّهُمَا لَا يَلِيقَانِ بِتَوَلِّي الرَّئَاسَةِ، بَلْ أَنَا أَوْلَى مِنْهُمَا.

ثُمَّ تَوَقَّفَ قَلِيلًا، قَالَ مُبْتَسِمًا:

- إِنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الثَّلَاثَةُ قَادَةً، وَنَتَشَاوَرَ حَتَّى

نَشْبَعَ مِنَ الشَّجَارِ.

فَهُمُ الْجَمِيعُ هَذِهِ الْفُكَاهَةَ، وَضَحِكُوا مِنْهَا؛ وَقَالُوا فِي نَفْسِ

وَاحِدٍ: إِنَّ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالصَّمْدَانِيَّةَ صِفَاتٌ خَاصَّةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى، تَلِيْقُ

بِهِ هُوَ فَحَسْبُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ملاحظات حول الكتاب

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أَحِبِّ رَسُولِي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

صدر حديثاً



سم 22x22
صفحة 48

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ الْأَطْفَالَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى سِيرَةِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ وَقَلْبِهِ
الرَّحِيمِ، فَتَعَالَوْا بَنَاتُ نُرَبِّي أَنْفُسَنَا وَأَطْفَالَنَا عَلَى هَذِي النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢

www.daralnile.com



لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ

صدر حديثاً

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ



سم 22x22
صفحة 48

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ أَطْفَالَنَا الْأَعْزَاءَ لِيَتَعَرَّفُوا عَلَى مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنْ جَمَالِ
خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ التَّمَاسِ مَحَبَّةِ اللَّهِ فِي تَفَاصِيلِ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا.

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

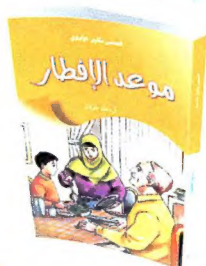
الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢

www.daralnile.com



قصص مكارم الأخلاق



دار البيان